# فصل المقال

## في

## رفع عيسى صلى الله عليه وسلم حياً

## وفي

## نزوله وقتله الدجال


تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

محمد خليل هراس





مصـــورات

# فصل المقال

## في رفع عيسى عليه السلام حيًّا
## وفي نزوله وقتله الدجال

الطبعة الأولى لـ :

دار الإمام أحمد
للنشر والتوزيع والصوتيات



١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٣٤٥٥ / ٢٠٠٧م



٦ شارع عزيز فانوس منشية التحرير جسر السويس - القاهرة

هاتف : ٠٠٢٠٢/٢٤١٤٢٤٨ تليفاكس: ٠٠٢٠٢/٦٣٦٥٦٣٨ جوال: ٠٠٢/٠١٠٦٠١٤٩٧٨

E-Mail:Dar_Alemam_Ahmad@yahoo.Com

# فصل المقال

## في رفع عيسى عليه السلام حيًّا
## وفي نزوله وقتله الدجال


تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

**محمد بن خليل هراس**




## ترجمة الشيخ العلامة الدكتور محمد خليل هراس -رحمه الله-[1]

اسمه ومولده: وهو محمد خليل هراس، ولد في بلدة الشين -كفر الشيخ- عام ١٣٣٥هـ- الموافق ١٩١٥م[2].

نشأته وتعليمه: نشأ الدكتور محمد خليل هراس نشأة دينية إذ تلقى تعليمه الأول في المدارس الأزهرية عام ١٩٢٦م، ثم التحق بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، ودرس بها إلى أن تخرج عام ١٩٤٠م حاصلاً على الإجازة العالية.

التحق بقسم الدراسات العليا إلى أن نال شهادة الدكتوراه عام ١٩٤٥م، وكان موضوع رسالته: «ابن تيمية ورده على مذاهب المتكلمين»[3].

ومن هنا يظهر أنه اعتنق مذهب السلف من وقت مبكر، أي قبل إكماله مراحله التعليمية.

---

(١) هذه الترجمة مأخوذة من كتاب: «**جماعة أنصار السنة المحمدية، نشأتها-أهدافها-منهجها-جهودها**» إعداد/ د. أحمد محمد الطاهر، بتمامها، انظر (ص١٩٢-٢٠١)، وهو ضمن سلسلة الرسائل الجامعية (٣٠) ضمن مطبوعات جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٢) انظر مجلة التوحيد، العدد الأول محرم ١٤١٧هـ، السنة الخامسة والعشرون (ص٥٧).

(٣) انظر مجلة التوحيد، العدد الأول محرم ١٤١٧هـ، السنة الخامسة والعشرون (ص٥٧).

وظائفه: عمل الشيخ محمد خليل هراس بعد تخرجه مدرسًا في المعهد الديني بالزقازيق، وبعد نيله درجة الدكتوراه شغل وظيفة التدريس بكلية أصول الدين -جامعة الأزهر- فقد كان أستاذًا للعقيدة والفلسفة بها.

تولى رئاسة جماعة أنصار السنة المحمدية بالزقازيق، ثم ترأس فرع الجماعة بطنطا بعد تكوينه لها.

تم اختياره نائبًا للرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر الشيخ عبد الرحمن الوكيل، وذلك في اجتماع الجمعية العمومية المنعقدة في ١٥ محرم ١٣٨٠هـ الموافق ٩ يوليو ١٩٦٠م.

تولى رئاسة جماعة الدعوة الإسلامية بالغربية بعد أن أسسها مع الدكتور عبد الفتاح إبراهيم سلامة[١] في عام ١٣٩٣هـ الموافق ١٩٧٣م[٢].

انتدب للتدريس في كلية الشريعة بمكة المكرمة، وظل سبع سنوات، وأنشأ فرع العقيدة بقسم الدراسات العليا وأصبح رئيسًا لهذا الفرع إلى حين وفاته، وقد حدثت معارضة شديدة من الأزهر عند إعارته للمملكة العربية السعودية، إلا أن الملك فيصل -رحمه الله- طلبه بإلحاح، ثم تدخل معالي الفريق عبد الرحمن أمين

---

(١) عبد الفتاح إبراهيم سلامة، ولد بمدينة طنطا في ٢٢/ ٤/ ١٩٣٨م، تدرج في مراحل التعليم إلى أن حصل على الدكتوراه عام ١٣٩٩هـ عمل في الأوقاف المصرية والليبية والجامعة الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، توفي في ٢٩ شوال ١٤١٨هـ.

انظر مجلة التوحيد، العدد الثاني عشر، ذو الحجة ١٤١٨هـ، السنة ٢٦، (ص٥٨).

(٢) انظر مجلة التوحيد، العدد الثاني عشر، ذو الحجة ١٤١٨هـ، السنة السادسة والعشرون، (ص٥٩).

يومئذٍ فوافقت الدولة على إعارته.

والسبب في الاعتراض، حمله بقوة لواء السلفية ومحاربته منهج المتكلمين والفرق الضالة[١].

**مكانته العلمية:** تبوأ الدكتور محمد خليل هراس مكانة علمية متميزة فقد عُرف في الأوساط العلمية بمعرفته الدقيقة للعقائد والفرق الكلامية، والمذاهب الفلسفية الغربية منها والشرقية، فقد كان منهجيًا في بحثه دقيقًا في تناوله مرتبًا في عرضه، ذا إحاطة تامة بالموضوع الذي يريد إبرازه، كان فريدًا في حل المعضلات، وتجلية الغوامض من المسائل، وتوضيح القضايا والمسائل المعقدة، كان ذا نَفَس طويل في بيان الحق وعرض الأدلة وتعميق المفاهيم وإفحام الخصوم، وقد عُرف ذلك من محاضراته التي كانت تستغرق الساعات، وكتاباته وأدائه في حجرة التدريس[٢].

**قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي في مقدمته لكتاب «شرح العقيدة الواسطية»:**
«... فكتاب الشيخ محمد خليل هراس من أنفس الشروح وأوضحها بيانًا وأخصرها عبارة»[٣].

**وقال الشيخ أبو الفداء السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم الأثري في مقدمته لكتاب: «فصل المقال في نزول عيسى وقتله الدجال» تأليف الدكتور محمد خليل هراس:**

«وقد أحسن المؤلف صنعًا بالرد على من قال بهذا القول -أعني: رد ما صح

---

(١) انظر المرجع السابق (ص٥٧).

(٢) انظر المرجع السابق (ص٥٨).

(٣) الطبعة الرابعة، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام (ص٢).

عن رسول الله ﷺ في ذلك -ونجد ذلك في هذه الرسالة الصغيرة الحجم؛ لكنها جمعت الأدلة وردت على الخصوم، فرحم الله مؤلفها وجزاه عن الإسلام خيرًا»[1].

**وقال ناشر كتاب «دعوة التوحيد أصولها، الأطوار التي مرت بها ... مشاهير دعاتها» عبد الفتاح الزيني:** «والدكتور محمد خليل هراس وهو رئيس قسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر، وداعية من دعاة أنصار السنة في مصر، لجدير به أن يؤلف مثل هذا الكتاب، وكم من محاضرة وقد استمعت إليه شخصيًّا فيها، واستفدت منها الكثير...، وكان يبين التوحيد الذي دعت إليه الرسل، ورأيته -رحمه الله- في آخر حياته ينافح عن السنة، ويرد على الذين يردون أحاديث البخاري ومسلم بما استحسنته عقولهم؛ فرحمه الله رحمة واسعة، وسائر علماء المسلمين»[2].

**وقال الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف في ترجمته للشيخ خليل هراس:** «كان -رحمه الله- سلفي المعتقد، شديدًا في الحق، قوي الحجة والبيان، أفنى حياته في التعليم والتأليف، ونشر السنة وعقيدة أهل السنة والجماعة»[3].

**جهوده في نشر عقيدة السلف:** عاش الدكتور محمد خليل هراس حياة علمية حافلة بالتضحيات والجهاد من أجل إرساء المنهج العدل والمذهب الحق، وتوطيد

(١) الطبعة الثانية، الدار السلفية لنشر العلم، (١٤١٣هـ، ١٩٩٣م)، (ص٤).

(٢) الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة (١٤٠٧هـ ١٩٨٧م)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، (ص٥).

(٣) شرح العقيدة الواسطية، ضبط وتخريج، علوي عبد القادر السقاف، الطبعة الثالثة، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض (١٤١٥هـ ١٩٩٥م) (ص٤٢).

الدعوة السلفية، كما عمل على محاربة الشرك والبدعة، والفرق الضالة، والمذاهب الهدامة، والأفكار المنحرفة، ولقد سخر في تحقيق ذلك كل الوسائل واستفاد من كل المجالات التي أتيحت له من خلال التدريس في المعاهد والكليات، وإقامة المحاضرات العامة، والكتابة في مجلة الهدي النبوي، وإصدار الكتب والرسائل ... وغير ذلك.

**قال الشيخ محمد عبد الحميد الشافعي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر سابقًا بعد موت الدكتور هراس:** وهكذا مات خليل، فمات عالم سلفي جليل، طالما حمل على عاتقه عبء الدعوة إلى الله، والجهاد في سبيله، كان يحارب (الصنمية) بكل ما أوتي من قوة، وكان يجند كل جهده ووقته في سبيل التعريف بالسنة، والتحذير من البدعة، وكان يلاقي من عنت الجبارين وكيد المبتدعين، وزندقة الملحدين، ما لا يطيقه إلا الصابرون المحتسبون.

ولقد كان -بحق- داعية مخلصًا لا يتوانى، ولا يتكاسل، وإنما كان حركة نشاط دائبة في كل مكان؛ في القرية، وفي المدينة، وحيثما توجه من أرض الله[١].

بدأت صلة الدكتور محمد خليل هراس بجماعة أنصار السنة المحمدية حوالي عام ١٣٦٠هـ في فترة مؤسسها الشيخ محمد حامد الفقي، حينما كان مدرسًا بالمعهد الديني بالزقازيق، فقد بدأ يبث دعوة التوحيد في منابر الزقازيق، كما كان يعد في هذه الفترة رسالة الدكتوراه عن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-[٢].

في كلية أصول الدين بالأزهر: في عام ١٩٤٥م حصل الشيخ محمد خليل هراس

---

(١) مجلة التوحيد، العددان (١٠، ١١)، شوال ذو القعدة ١٣٩٥هـ، المجلد الثالث (ص٤).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص٥).

على شهادة الدكتوراه، وعُين بعدها أستاذًا في كلية أصول الدين بالأزهر، فعمل جاهدًا على نشر عقيدة السلف في أروقة الأزهر، وشن حربًا شعواء على مذاهب المتكلمين، مبينًا ما فيها من انحراف عن مذهب أهل السنة والجماعة، مستقيًا معلوماته من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الحافظ العلامة ابن قيم الجوزية، وقد كان يقيم المحاضرات العلمية المستوفية المليئة بالأدلة السمعية والعقلية، ومنها محاضرته التي ألقاها في الأزهر وطبعت ضمن محاضرات الأزهر بإشراف الدكتور محمد البهي بعنوان: (الصفات الإلهية عند ابن تيمية).

ولقد كان الدكتور هراس حريصًا كل الحرص على تخريج جيل من الطلبة عارف بعقيدة السلف، قد أشربها، وجرت منه مجرى الدم من العروق؛ ليحمل لواءها عند تخريجه، ويعلنها في قومه وبين عشيرته وفي مجتمعه، فلم يكن يلقي محاضرته مجرد معلومات محضة؛ بل كان يربطها بالجانب الروحي والاعتقادي.

ومن جهده في الأزهر لإظهار المنهج السلفي، وثباته عليه، من خلال كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، أن جعل بحثه لنيل درجة الأستاذية بعنوان: «ابن تيمية السلفي».

ولقد لقي الدكتور محمد خليل هراس من جراء هذا الحماس، وهذه الغيرة لمذهب السلف عنتًا شديدًا وأذى كبيرًا، وواجه صعوبات سواء من إدارة الأزهر، أو من بعض شيوخه وأقرانه، ومن ذلك ما ذكرناه من معارضتهم إعارته للمملكة العربية السعودية.

وأيًا كان فقد كان للدكتور هراس دور بارز، وسعي مشكور في نشر عقيدة

السلف في الأزهر[1].

**مقالاته في مجلة الهدي النبوي**: عمل الدكتور محمد خليل هراس على نشر مذهب السلف من خلال مقالاته المتسلسلة والمتابعة التي كان يكتبها بانتظام في مجلة جماعة أنصار السنة وقتذاك: «الهدي النبوي» والتي كانت لسان حال الجماعة، وكانت تجوب الأقطار الإسلامية ناشرة دعوة السلف حاملة لواء التوحيد رافعة شعار السنة.

كتب فيها الدكتور هراس مقالات تحت ثلاثة عناوين جلَّى فيها العقيدة، ورد على منكري بعض الأحاديث ممن تأثر بأصحاب المدرسة العقلية من قدماء ومحدَثين، وهي:

١- **عقيدة القرآن والسنة**: وتحت هذا العنوان قصد الشيخ هراس إلى بيان العقيدة الصحيحة المأخوذة من المنهلين الصافيين: كتاب الله الكريم، وسنة المصطفى الأمين -عليه الصلاة والتسليم-.

وقد عرض فيها لموضوعات: وجود الله في حلقتين، توحيد الله تعالى في أكثر من نيف وأربعين حلقة، ناقش فيها القضايا المتعلقة بتوحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، والعبادات من الدعاء والاستعانة والاستغاثة، وتوحيد الأسماء والصفات، وغير ذلك.

٢- **الله مستوٍ على عرشه ولو كره المعطِّلون**: وهو عبارة عن رد على مقال كتب في مجلة «الاعتصام» وقد بين في هذه المقالات عقيدة أهل السنة والجماعة في استواء الله على عرشه، ورد على أهل الكلام.

---

(١) انظر: المرجع السابق، (ص٥)، مجلة التوحيد، العدد الأول محرم ١٤١٧هـ، السنة الخامسة والعشرون، (ص٥٧، ٥٨).

٣- ركن السنة.

**محاضراته في دار المركز العام والمدن والقرى والكليات**: من أساليب جماعة أنصار السنة، ووسائلها في نشر دعوة التوحيد والسنة المحمدية: المحاضرات الدورية التي كانت تلقى في دار المركز العام يومي الأحد والأربعاء من كل أسبوع، يحضر لها ويعلن عنها.

ولقد كان للدكتور محمد خليل هراس مشاركة فاعلة في إقامة هذه المحاضرات؛ إذ كان يركز فيها على بيان عقيدة السلف معضدًا ذلك بإيراد الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة والأعلام، فكانت محاضراته تجد رواجًا كبيرًا[١].

أما فيما يتعلق بالمدن والقرى، فقد كان المركز العام ينظم زيارات لفروع أنصار السنة في مدن مصر وقُراها لإلقاء المحاضرات والدروس العلمية، أو لحضور اجتماع الجمعية العمومية؛ لاختيار مجالس إدارة تلك الفروع، أو للمشاركة في مناسبة معينة كافتتاح مسجد، أو إشهار فرع أو غيره.

وفي هذا المضمار يضطلع الشيخ محمد خليل هراس بدور كبير، فيشارك في هذه الرحلات الدعوية والإدارية التفقدية، ويتوج تلك الجموع ويُشنِّف أسماع الحضور بإلقاء محاضرة قيمة حسب ما هو مخطط له في الزيارة[٢].

أما الكليات فقد كان يلقي بها محاضرات علمية مغتنمًا الفرصة ليعرض الدعوة السلفية للسامعين من أعضاء هيئة التدريس، وطلبة الكليات.

---

(١) راجع الإعلان عن هذه المحاضرات، وبيان جدول المحاضرات في أعداد مجلة الهدي النبوي.

(٢) انظر الإعلان عن هذه الرحلات وبرامجها في أعداد مجلة الهدي النبوي.

وكان أحيانًا يوجه نصائح ثمينة لشباب الأزهر قرب انتهاء العام الدراسي ليئوبوا إلى قراهم وأهليهم وهم مزودون بعقيدة القرآن والسنة[١].

**تكوينه جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا:** بعد اعتناق الشيخ محمد خليل هراس مذهب السلف صدع بالدعوة إلى الله في المعاهد والكليات والمدن والقرى، ومن ذلك بلدته طنطا؛ ولكنه لما كان يعلم أن الدعوة الفردية تموت بموت أصحابها، وكان مؤمنًا بمبدأ التعاون على البر والتقوى -والعمل الجماعي شكل من أشكال التعاون- عمل على تكوين فرع لجماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا، وتولى رئاسته، واستطاع من خلاله مع إخوته في الدعوة أن يبث التوحيد، وينشر العقيدة، وأن يحيي السنة، ويهدم الشرك والخرافة، وأن يميت البدعة، مذكرًا بكتاب الله الكريم، وسنة المصطفى ﷺ.

**قال الشيخ فتحي أمين عثمان:** «ولما كَوَّنَ الشيخ هراس جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا، كان يلقي فيها محاضراته التي يحارب فيها البدعة، ويدعو إلى السنة بالحسنى، وبأدلة القرآن والسنة، وكان لها أكبر الأثر في رد كثير من الناس إلى الحق والصواب.

وكان من أثرها أيضًا أن غلى غضب أعداء الحق فتحركوا يشكونه إلى المسئولين، وذلك لتشويه مسلكه، وكانت حجتهم قائمة على أساس أنه يكره الأولياء، غير أن هذا الأمر وقع في يد رجل ذكي سرعان ما أدرك الحق، وعرف الباعث على الشكوى، فنصحهم بالكف عن ذلك؛ لأن الشيخ يدعو إلى الحق[٢]؛ والتصدي

(١) انظر مجلة الهدي النبوي، العددان (٧، ٨)، رجب وشعبان ١٣٧٤هـ المجلد ١٩، (ص٣٨).

(٢) مجلة التوحيد، العدد الأول محرم ١٤١٧هـ، السنة الخامسة والعشرون، (ص٥٨).

لأهل الحق بمثل هذه الأساليب أمر معلوم ممن يقف في وجه الحق، وممن تعوزهم الحجة في رده، وإفحام أهله.

وكان الشيخ هراس يخطب الناس في صلاة الجمعة في المسجد، ويقيم المحاضرات في الأمسيات في فرع الجماعة، وفي غيره إذا أتيحت له الفرصة، ولقد وجدت دعوته قبولاً، وكان من أكبر مناصريه الدكتور عبد الفتاح سلامة -رحمه الله-.

**تأليفه الكتب وانتصاره لمذهب السلف:** يعد الشيخ محمد خليل هراس من أكثر علماء أنصار السنة عناية بالكتابة عن عقيدة السلف، فقد بدأ في هذا الاتجاه منذ تلقيه العلم، وقد كانت رسالته لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: «ابن تيمية، ونقده لمسالك المتكلمين في الإلهيات»، وكتب لدرجة الأستاذية بحثه عن شيخ الإسلام بعنوان: «ابن تيمية السلفي».

ومن أكبر جهود الدكتور محمد خليل هراس في نشر دعوة السلف: شرحه كتاب «العقيدة الواسطية»، لشيخ الإسلام ابن تيمية الذي يمتاز بالوضوح، والاختصار، والاستشهاد في مواضع كثيرة بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية، وبأقوال السلف من المتقدمين والمتأخرين، وذكر مقالات الفِرق، والرد على شبههم.

**قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي في تقديمه الكتاب كما تقدم:** «فكتاب شرح العقيدة الواسطية، لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس من أنفس الشروح، وأوضحها بيانًا، وأخصرها عبارة»[1].

ويعد هذا الشرح ضمن الكتب المقررة في بعض المعاهد والمدارس.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية (ص٢).

يأتي بعد ذلك تأليفه كتاب: «دعوة التوحيد» والذي يمتاز بالسهولة واليسر، وبأسلوب العصر[1] وقد تعرض فيه لأهم مسائل العقيدة من تعريف التوحيد وأقسامه وآثاره، وبيان صفات الله تعالى، ودعوة الأنبياء من لدن نوح عليه السلام إلى محمد ﷺ، وظهور الفرق: القدرية، والمرجئة، والجهمية، والمعتزلة، وغيرها، والكلام على المتصوفة ومفاسدها والرد عليها، وهو من الكتب المنتشرة التي بذل فيها الشيخ خليل هراس جهدًا لبيان دعوة التوحيد.

ثم كتاب: «شرح القصيدة النونية» لابن القيم، ويعتبر شرح هذه القصيدة من نشر مذهب السلف، لما فيها من بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في كل مسائل الاعتقاد، وذكر آراء مقالات الفرق والرد عليها في أسلوب شعري سَلِسٍ رصين، ويقع الشرح مع المتن في مجلدين.

ومن كتبه المهمة، كتاب: **«فصل المقال في نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال»**، وهو عبارة عن رد على أصحاب المدرسة العقلية ومن نحا نحوهم وبعض من تأثر بهم، خاصة فيما يتعلق بإنكار نزول عيسى عليه السلام وما من شك أن هذا يُعد من جهوده في إيقاف تلك الموجة العارمة التي تفتح المجال أمام أصحاب الأغراض والأهواء أن يتلاعبوا بمسائل العقيدة.

**يقول الشيخ محمد خليل هراس في المقدمة:**

**أما بعد:** فمنذ مطلع هذا القرن -أو قبله- وجدت جماعة تدعو إلى التحرر الفكري، وتتصدر حركة الإصلاح الديني، وتعمل لإحياء المفاهيم الدينية الصحيحة

(١) من كلمة ناشر الكتاب الشيخ عبد الفتاح الزيني (ص٥).

في نفوس المسلمين؛ ولكنهم في سبيل ذلك عمدوا إلى إنكار كثير من المغيبات التي وردت بها النصوص الصريحة المتواترة من الكتاب والسنة الأمر الذي يجعل ثبوتها قطعيًّا ومعلومًا من الدين بالضرورة، ولا سند لهم في هذا الإنكار إلا الجموح والغرور العقلي...»[١].

وكذلك كتاب: «الحركة الوهابية» الذي رد فيه على مقال للدكتور محمد البهي، وهو من الجهود المبذولة لإزاحة الشُّبه والدعايات المغرضة عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي تعد من الحركات الإسلامية والتجديدية التي بثت في الأمة روح الدعوة السلفية، وفيها يقول:

«إن الحركة إنما نادت بالرجوع إلى مذهب السلف في العقائد التي هي الأصول؛ لأن السلف كانوا فيها على رأي واحد ضد أهل الأهواء من الخوارج، والشيعة، والقدرية، والمرجئة، والجهمية، ونحوهم»[٢].

**التحقيق والشرح:** قام الدكتور محمد خليل هراس بتحقيق وشرح بعض كتب السلف في مجالات شتى في العقيدة والحديث والسيرة والفقه وغيرها.

فتحقيق كتب العقيدة ونشرها يعد من الجهود في خدمة مذهب السلف، إذ إن مادته محصورة في بيان العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص على ما كان عليه السلف الصالح.

وأما ما كان منها في الفنون الأخرى، فإن شرح الدكتور هراس، أو تعليقاته

(١) (ص٥).

(٢) (ص٣٢).

عليها متركزة على بيان عقيدة السلف والدعوة إلى التمسك بها.

**فتاواه في مجلة الهدي النبوي**: تولى الشيخ محمد خليل هراس الإجابة على أسئلة القراء في مجلة الهدي النبوي بعد وفاة الأستاذ أبي الوفاء محمد درويش -رحمه الله-، وقد كانت الأسئلة تَرِد من كل بلدان العالم الإسلامي التي تصل إليها مجلة الهدي النبوي، وفي جميع مجالات وفنون العلم.

ولا شك أن الاضطلاع بهذا الدور يتطلب جهدًا كبيرًا من النظر في كتب أهل العلم لإعداد الأجوبة على هذه المسائل المتنوعة، ومنها جزء ليس بيسير يتعلق بقضايا الاعتقاد والتوحيد والسنة، وقد استمر الشيخ هراس في القيام بهذا الدور المهم؛ إذ يعتبر بيان المشاكل من ترسيخ المعلومة في نفوس القراء والسامعين، استمر في إجابة المستفتين إلى أن توقفت المجلة عام ١٣٨٧هـ[١].

*** مؤلفاته وتحقيقاته:**

**له مؤلفات عدة، منها:**

١ - دعوة التوحيد.

٢- شرح العقيدة الواسطية.

٣- ابن تيمية ونقده لمسالك المتكلمين في مسائل الإلهيات.

٤- ابن تيمية السلفي.

٥- شرح القصيدة النونية، لابن القيم.

---

(١) انظر مجلة التوحيد، العدد الأول، محرم ١٤١٧هـ، (ص٥٨).

٦- فصل المقال في نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال.

٧- شرحه الترغيب والترهيب.

٨- شرح السيرة النبوية، لابن هشام.

٩- الحركة الوهابية.

ومن تحقيقاته:

١- تحقيق كتاب الخصائص الكبرى، أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، للسيوطي.

٢- الأموال، لأبي عبيد القاسم بن سلام.

٣- التوحيد، لابن خزيمة.

٤- تحقيق كتاب المغني، لابن قدامة[١].

### ❋ وفاته:

توفي الدكتور الشيخ محمد خليل هراس عام ١٣٩٥هـ الموافق لشهر سبتمبر من عام ١٩٧٥م، عن عمر يناهز الستين، بعد أن عاش حياة علمية حافلة بالدعوة والتدريس والتأليف؛ رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته[٢].

---

(١) انظر المرجع السابق (ص٥٧، ٥٩).

(٢) انظر المرجع السابق (ص٥٧، ٥٩).

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أتخلص بها من عذاب يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون، ولا يغني مولى عن مولى شيئًا، ولا هم ينصرون، يوم يعض الظالم على يديه يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً، يا ويلتي ليتني لـم اتخذ فلانًا خليلاً، لقد أضلني عن الذكر بعد إذا جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي بَلَّغ البلاغ المبين، وبين للناس ما نُزِّل إليهم، ولعلهم يتفكرون، وترك أمته على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك مفتون، صلَّى الله وسلم وبارك عليه وآله وصحبه الهادين المهديين.

أما بعد: فمنذ مطلع هذا القرن، أو قبله وُجِدت جماعة تدعو إلى التحرر الفكري وتتصدر حركة الإصلاح الديني، وتعمل لإحياء المفاهيم الدينية الصحيحة في نفوس المسلمين؛ ولكنهم في سبيل ذلك عمدوا إلى إنكار كثير من المغيبات التي وردت بها

النصوص الصريحة المتواترة من الكتاب والسنة.

الأمر الذي يجعل ثبوتها قطعيًّا ومعلومًا من الدين بالضرورة، ولا سند لهم في هذا الإنكار إلا الجموح الفكري، والغرور العقلي، وقد راجت بتأثيرهم تلك النزعة الفلسفية الاعتزالية التي تقوم على تحكيم العقل في أخبار الكتاب والسنة، وعمت فتنتها حتى تأثر بها بعض الأغرار ممن تستهويهم زخارف القول، وتغرهم لوامع الأسماء والألقاب.

لهذا رأيت أن من واجب البيان الذي أتخلص به من إثم الكتمان أن أضع الحق في نصابه؛ فأبين لهؤلاء الشاردين عن منهج الرشد أن تلك الأمور التي يمارون فيها ثابتة ثبوتًا قطعيًّا بأدلة لا تقبل الجدل، ولا المكابرة، وأن من يحاول ردها أو يسوغ الطعن فيها فهو مخاطر بدينه، وهو في الوقت نفسه قد فتح بابًا للطعن فيما هو أقل منها ثبوتًا من قضايا الدين الأخرى، وبذلك نكون أمام موجة من الإنكار لا أول لها ولا آخر وتصبح قضايا العقيدة كلها عرضة لتلاعب الأهواء وتنازع الآراء.

وسأحاول -إن شاء الله- في هذه الرسالة الصغيرة أن أسوق الدلائل من الكتاب والسنة والآثار السلفية على رفع عيسى -عليه الصلاة والسلام- حيًّا، وعلى نزوله إلى الأرض قرب قيام الساعة، وقتله مسيح الضلالة الدجال؛ لتكون تبصرة لإخواننا ومعذرة إلى الله ﷻ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

أسأل الله ﷻ أن ينفع بها حزب الحق والإيمان، وأن يقمع بها أهل الزيغ والكفران إنه كريم منان.

**محمد خليل هراس**

**غرة ربيع الأول سنة ١٣٨٩هـ - ١٧ مايو سنة ١٩٦٩م**

# الآيات في رفع عيسى حيًا

### * الآية الأولى:

قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران:٥٥]. من سورة آل عمران.

**قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية -ما ملخصه-:** «اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾.

**فقال قتادة وغيره:** هذا من المقدم والمؤخر تقديره: إني رافعك إلي ومتوفيك -يعني: بعد ذلك-.

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: «إني متوفيك، أي: مميتك».

وقال محمد بن إسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قال: توفاه الله ثلاث ساعات من أول النهار حين رفعه إليه.

**قال ابن إسحاق:** والنصارى يزعمون أن الله توفاه سبع ساعات ثم أحياه.

**قال إسحاق بن بشر، عن إدريس، عن وهب:** أماته الله ثلاثة أيام ثم بعثه، ثم رفعه.

**قال مطر الوراق**: إني متوفيك من الدنيا، وليس بوفاة موت، وكذا قال ابن جرير؛ توفِّيه: هو رفعه.

وقال الأكثرون: المراد بالوفاة هنا: النوم، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾[الأنعام:٦٠] الآية.

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ [الزمر:٤٢]. وكان رسول الله ﷺ إذا قام من النوم قال: «**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا...**» الحديث.

**وقال ابن أبي حاتم**: حدثنا أبي: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه: حدثنا الربيع بن أنس، عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ يعني: وفاة المنام؛ رفعه الله في منامه.

قال الحسن: قال رسول الله ﷺ لليهود: «**إن عيسى لم يمت، وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة**».

وقوله تعالى: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي: برفعي إياك إلى السماء».اهـ

وهكذا سرد لنا ابن كثير جملة من التفاسير للآية، ثم اختار رأي الجمهور في تفسير التوفي بالإنامة، واستشهد له بآيتين من القرآن ورد فيهما التوفي بمعنى النوم، كما استشهد لذلك بالحديث الذي يسمي النومَ إماتة، واليقظةَ إحياء.

وأيده كذلك بقوله تعالى من سورة النساء: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء:١٥٩].

قال: والضمير في قوله: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ عائد على عيسى عليه السلام أي: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى، وذلك حين ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة على ما سيأتي بيانه؛ فحينئذٍ يؤمن به أهل الكتاب كلهم؛ لأنه يضع الجزية، ولا يقبل إلا الإسلام.

ثم روى ابن كثير، عن ابن أبي حاتم نسبة هذا الرأي إلى الحسن، وأن الحسن روى فيه حديثًا مرفوعًا.

ونحن نرى مع ابن كثير أن هذا الرأي هو الذي يجب المصير إليه في فهم الآية؛ لأنه هو الذي يتسق مع ما أمر به القرآن من رَدِّ المتشابه إلى المحكم ليُفهم معناه، ولفظ: «التوفي» هنا متشابه؛ لأنه يحتمل التوفي بالموت، والتوفي بالنوم، والتوفي بمعنى القبض، والاستيفاء .. إلخ.

ولكن لفظ الرفع إلى الله محكم، وصريح في معناه، وتأويله برفع الروح أو رفع المكانة إلحاد في الآية، وتحريف للكلم عن مواضعه.

وإذا تبين هذا؛ فالذي يناسب الرفع إلى الله من معاني التوفي هو التوفي بمعنى الإنامة لا الإماتة؛ إذ لا معنى لرفعه إلى الله ميتًا.

مع أن المراد بالرفع: هو تطهيره من اليهود وإنجاؤه من مكرهم حين أرادوا قتله، وعلى تقدير التوفي بالإماتة لا تكون تلك البشارة بالتطهير والإنجاء قد تحققت؛ بل يكون قد أعان اليهود على قصدهم، وهو أن يتخلصوا من عيسى عليه السلام إما بالموت، أو بالقتل.

وكيف يفهم قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤]. على تفسير التوفي بالإماتة، وهل المناسب لمكر الله المقابل لمكر اليهود أن يقتله هو قبل أن يقتلوه

أو أن يرفعه إليه حيًّا لينزل في آخر الزمان، فينتقم من هؤلاء الذين كادوا له وآذوه ويقاتلهم على الإسلام وحده فمن أبى منهم روَّى الأرض من دمه، ومن أسلم نجَّاه إسلامه؟

وليس في الروايات التي أوردها ابن كثير مما فيه تفسير التوفي بالإماتة رواية صحيحة تستحق الأخذ بها.

فرواية علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رواية منقطعة، فإن ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، وهي بذلك لا تقوى على معارضة الروايات الكثيرة عن ابن عباس في أنه رفع حيًّا، وأنه سينزل من السماء، وعلى فرض صحتها، فلابد أن يكون قد أراد منها ابن عباس أنه سيميته في آخر الزمان بعد أن ينزل إلى الأرض كما قاله قتادة، ومعلوم أن الواو لمطلق الجمع لا تفيد ترتيبًا ولا تعقيبًا، أو أنه أماته ثم بعثه كما رواه ابن إسحاق، عن وهب بن منبه، وذلك لتتفق مع الروايات الأخرى عنه.

وأما رواية ابن إسحاق، عن وهب فهي كذلك لا تساوي شيئًا، فابن إسحاق صاحب سير، وليس برجل حديث ووهب بن منبه كان يهوديًّا ثم أسلم، ومعلوم أن مُسْلِمَة أهل الكتاب يُدخلون كثيرًا من الإسرائيليات التي عندهم في تفسير القرآن، على أن وهبًا قال: إن عيسى مات ثلاث ساعات رفع خلالها إلى السماء، ثم رجعت إليه الحياة بعد ذلك.

وقد ورد عن ابن حزم أنه قال بموت عيسى ورفعه؛ وقوفًا مع لفظ: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ فلم يخالف في الرفع، وإنما خالف في الحياة لجموده على ظاهر اللفظ كما هو شأن الظاهرية.

**فلم يبق من المعاني الصحيحة في تفسير الآية إلا ثلاثة تفاسير:**

١- رأي الجمهور الذي اختاره ابن كثير، ورواه عن الحسن، وهو الرأي الذي يفسر التوفي بالإنامة.

٢- رأي قتادة، وهو أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، والتقدير: إني رافعك ومتوفيك؛ أي بعد النزول.

٣- رأي ابن جرير في أن المراد بالتوفي هو نفس الرفع، والمعنى: إني قابضك من الأرض، ومستوفيك ببدنك وروحك، وينسب هذا التفسير إلى ابن زيد وهو الذي حكاه ابن كثير عن مطر الوراق.

وهذه الأقوال الثلاثة متفقة على أنه رفع حيًا، وإن كان بعضها أصح وأولى بالقبول من بعض؛ فأصحها الأول وهو قول الجمهور، ويليه قول قتادة، ويليه قول ابن جرير، والله أعلم.

*** الآية الثانية:**

قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١٥٧-١٥٨].

فهو سبحانه يُكذِّب اليهود فيما زعموه من قتل عيسى عليه السلام وصلبه، ويخبر وهو أصدق مخبر أن عيسى قد شُبِّه لهم؛ يعني: ألقى شبهه على رجل من أتباعه أو من أعدائه فأخذوه فقتلوه وصلبوه ظانين أنه عيسى، ثم يخبر عن شكهم وحيرتهم، وأنهم

ليسوا على يقين من أن الذي قتلوه هو عيسى؛ وإنما يظنون ذلك ظنًّا عاريًا عن اليقين.

ثم يذكر في مقابل ادعائهم لقتله وصلبه أن الله رفعه إليه، ثم يختم الآية باسمين كريمين من أسمائه، وهما: العزيز والحكيم؛ ليدل على قهره لأعدائه بإفساد مكرهم وحكمته فيما دبر من تخليص عيسى وإنجائه برفعه إلى السماء، فالآية صريحة في أنه رفعه حيًّا؛ لأنه ذكر الرفع وأثبته مكان الذي نفاه من القتل والصلب.

ولو كان عيسى عليه السلام قد مات في الأرض ودفن، وأن المراد بالرفع رفع روحه، أو منزلته -كما يزعم المنكرون- لما حسن ذكر الرفع في مقابل نفي القتل والصلب؛ لأن الذي يناسب نفي القتل والصلب عنه هو رفعه حيًّا لا موته، وإلا لقال: وما قتلوه وما صلبوه؛ بل الله هو الذي أماته.

وكيف يتوهم متوهم أن المراد بقوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ﴾ : هو رفع روحه، وهو إنما ذكر لإبطال ما زعموه من قتله وصلبه، ورفع الروح لا يبطل القتل والصلب؛ بل يجامعهما فإنهم لو قتلوه فرضًا لرفعت روحه إلى الله، على أن في إخباره ﷻ بأنه رفعه إليه ما يشعر باختصاصه بذلك، والذي يمكن أن يختص به عيسى هو رفعه حيًّا بجسده وروحه؛ لأن أرواح جميع الأنبياء بل المؤمنين ترفع إلى الله بعد الموت لا فرق بين عيسى وغيره فلا تظهر فيه الخصوصية.

ثم ختم الآية بقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ يدل على أنه مشهد تجلت فيه عزة الله وحكمته، ولا يتم ذلك إلا حيث يكون المشهد غريبًا مثيرًا؛ فأي غرابة أو إثارة في موته، ثم رفع روحه، وهو كما قلنا عام في جميع المؤمنين؟!

**ولننظر بعد ذلك فيما قاله مفسرو السلف في هذا الصدد:**

**قال ابن أبي حاتم:** حدثنا أحمد بن سنان: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه، وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين، يعني: فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء، فقال: إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي. قال: ثم قال: أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني، ويكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سنًّا، فقال له: اجلس، ثم أعاد عليهم، فقام ذلك الشاب، فقال: اجلس، ثم أعاد عليهم، فقام الشاب، فقال: أنا، فقال: هو أنت ذاك فألقي عليه شبه عيسى، ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء قال: وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه، ثم صلبوه، فكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به».

**قال ابن كثير بعد روايته لهذا الحديث:** «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ورواه النسائي، عن أبي كريب، عن أبي معاوية بنحوه، وكذا ذكره غير واحد من السلف أنه قال لهم: أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني وهو رفيقي في الجنة».

**وقال ابن إسحاق:** «وحدثني رجل كان نصرانيًّا فأسلم: أن عيسى حين جاءه من الله إنِّي رافعك إليَّ؛ قال: يا معشر الحواريين، أيكم يحب أن يكون رفيقي في الجنة حتى يشبه للقوم في صورتي فيقتلوه في مكاني؟ فقال سرجس: أنا يا روح الله. قال: فاجلس في مجلسي، فجلس فيه ورفع عيسى عليه السلام، فدخلوا عليه فأخذوه فصلبوه؛ فكان هو الذي صلبوه وشُبهٌ لهم به».

وقال ابن جرير، عن مجاهد: «صلبوا رجلاً شُبِّه بعيسى ورفع الله ﷻ عيسى إلى السماء حيًّا».

*** الآية الثالثة:**

قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء:١٥٩].

**قال ابن جرير:** «اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: أن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته». يعني: قبل موت عيسى يوجه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال، فتصير الملل كلها واحدة، وهي ملة الإسلام الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام.

**ذكر من قال ذلك:**

حدثنا ابن بشار: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ قال: «قبل موت عيسى بن مريم عليه السلام».

وقال العوفي عن ابن عباس مثل ذلك.

وقال أبو مالك في قوله: ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ قال: ذلك عند نزول عيسى، قبل موت عيسى بن مريم عليه السلام لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمن به.

وقال الضحاك، عن ابن عباس: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ يعني: اليهود خاصة، وقال الحسن البصري: يعني: النجاشي وأصحابه. رواهما

ابن أبي حاتم.

وقال ابن جرير: حدثني يعقوب: حدثنا أبو رجاء، عن الحسن: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ قال: قبل موت عيسى، والله إنه الآن حي عند الله؛ ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون.

**قال ابن كثير -بعد روايته لكلام ابن جرير-:** وكذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغير واحد، وهذا القول هو الحق كما سنبينه بَعْدُ بالدليل القاطع -إن شاء الله، وبه الثقة وعليه التكلان-.

وبعد أن روى ابن كثير عن ابن جرير قول الذين قالوا: إن الضمير في قوله: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ هو للكتابي لا لعيسى -يعني: وما من أحد من أهل الكتاب يهودي ولا نصراني إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت ذلك اليهودي أو النصراني- وكذلك رأى من قال إن معناه: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بمحمد ﷺ قبل موته، أي: قبل موت ذلك الكتابي.

**قال ابن كثير:** «ثم قال ابن جرير: وأولى هذه الأقوال بالصحة: القول الأول، وهو أنه لا يبقى أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام إلا آمن به قبل موت عيسى عليه السلام، ولا شك أن هذا الذي قاله ابن جرير هو الصحيح؛ لأنه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك؛ وإنما شبه لهم فقتلوا الشبه، وهم لا يتبينون ذلك.

ثم إنه رفعه إليه، وإنه باقٍ حي، وإنه سينزل قبل يوم القيامة كما دلت عليه

الأحاديث المتواترة التي سنوردها -إن شاء الله- قريبًا فيقتل مسيح الضلالة، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، يعني: لا يقبلها من أحد من أهل الأديان؛ بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف.

فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذٍ، ولا يتخلف عن التصديق واحد منهم، ولهذا قال: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي: قبل موت عيسى عليه السلام الذي زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى أنه قُتل وصُلب: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ أي: بأعمالهم التي شاهدها منهم قبل رفعه إلى السماء، وبعد نزوله إلى الأرض».

**إلى أن قال:** «بل المراد بها ما ذكرناه من تقرير وجود عيسى عليه السلام وبقاء حياته في السماء، وأنه سينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة؛ ليكذب هؤلاء وهؤلاء من اليهود والنصارى الذين تباينت أقوالهم فيه، وتصادمت وتعاكست وتناقضت، وخلت عن الحق.

ففرط هؤلاء اليهود، وأفرط هؤلاء النصارى، تنقصه اليهود بما رموه به وأمه من العظائم، وأطراه النصارى بحيث ادعوا فيه ما ليس فيه، فرفعوه في مقابلة أولئك عن مقام النبوة إلى الربوبية، تعالى الله عما يقول هؤلاء وهؤلاء علوًّا كبيرًا، وتنزه وتقدس لا إله إلا هو». اهـ

ويقول عبد الله الغماري في كتابه **«إقامة البرهان على نزو عيسى في آخر الزمان»**:

تنبيه: تبين مما أوردناه من الأدلة أن احتمال عود الضمير في «موته» على الكتابي ضعيف، واحتمال عوده في «به» على غير عيسى باطل، والاحتمالات الضعيفة والباطلة

لا تنهض للحجية، ولا تقوى للاستمساك، فتكون الآية الكريمة نصًّا في حياة عيسى ونزوله بمعونة ما ذكر.

واللفظ يكون نصًّا بنفسه تارة وبما ينضم إليه من القرائن تارة أخرى، وليس كل احتمال في اللفظ يؤثر في نصيته كما يتوهم كثير ممن لم يحكموا قواعد علم الأصول.اهـ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

# الآيات في نزول عيسى عليه السلام

## * الآية الأولى :

قال الله تعالى من سورة آل عمران في بشارة مريم بعيسى: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران:٤٦].

وقال -جل شأنه- من سورة المائدة مخاطبًا عيسى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [المائدة:١١٠]. روى ابن جرير عند تفسير الآية الأولى قال: حدثني يونس: أخبرنا ابن وهب: قال: سمعته -يعني: ابن زيد- يقول في قوله: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ قال: قد كلمهم عيسى في المهد، وسيكلمهم إذا قتل الدجال، وهو يومئذٍ كهل.

وقال ابن جرير أيضًا: حدثني يونس: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ قال: متوفيك: قابضك. قال: متوفيك ورافعك واحد، قال: ولـم يمت بعد حتى يقتل الدجال، وسيموت، وتلا قول الله عز وجل: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ قال: رفعه الله قبل أن يكون كهلاً، قال: وينزل كهلاً.

وقال الحسين بن الفضل البجلي: إن المراد بقوله: ﴿وَكَهْلًا﴾ أن يكون كهلاً بعد أن ينزل من السماء في آخر الزمان، ويكلم الناس ويقتل الدجال.

قال الحسين بن الفضل: وفي هذه الآية نص في أنه -عليه الصلاة والسلام- سينزل إلى الأرض.

وقال ثعلب في قوله ﴿وَكَهْلًا﴾: ينزل عيسى إلى الأرض كهلاً». اهـ.

وهذا الذي نقلناه عن ابن جرير هو قول عامة أهل التفسير كلهم يفسرون الآية به، ويجعلونها دليلاً على نزول عيسى عليه السلام، وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه، فإن قوله سبحانه: ﴿وَكَهْلًا﴾ معطوف على متعلق الظرف قبل داخل معه في حكمه والتقدير: «ويكلم الناس طفلاً في المهد ويكلمهم كهلاً» فإذا كان كلامه في حال الطفولة عقب الولادة مباشرة آية فلابد أن المعطوف عليه، وهو كلامه في حال الكهولة كذلك وإلا لم يحتج إلى التنصيص عليه؛ لأن الكلام من الكهل أمر مألوف معتاد فلا يحسن الإخبار به لاسيما في مقام البشارة؛ بل لابد أن يكون المراد بهذا الخبر أن كلامه كهلاً سيكون آية ككلامه طفلاً بمعنى أنه سيرفع إلى السماء قبل أن يكتهل ثم ينزل فيبقى في الأرض إلى أن يكتهل ويكلم الناس كهلاً.

وقد ذهب جمهور المحدثين والمؤرخين إلى أنه عليه السلام رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وأنه سيمكث في الأرض إذا نزل أربعين سنة كما جاء في الحديث الصحيح، وقيل: أربعًا وعشرين سنة، نقله ابن جرير عن كعب الأحبار بسند صحيح، وقيل: بل سبع سنين التي هي تتمة الأربعين، والصحيح الأول.

*** الآية الثانية:**

قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء:١٥٩].

هذه الآية تقدم أن قلنا -نقلاً عن ابن جرير-: أن أولى الأقوال فيها بالصحة هو كون الضمير في قوله: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ لعيسى عليه السلام، وأنه حين ينزل لا يبقى أحد من أهل الكتاب الموجودين في ذلك الزمان إلا آمن به وصدقه؛ لأنه يضع الجزية، ولا يقبل إلا الإسلام أو السيف فمن أبى الإسلام عاجله بالسيف، وعلى كون الضمير لعيسى كما هو الصحيح المعول عليه يكون نزوله أمرًا بدهيًا لا شك فيه، فإن أهل الكتاب لن يصعدوا إلى السماء ليؤمنوا به؛ ولكنه هو الذي سينزل إلى الأرض كما صرحت به الأحاديث الصحيحة المتواترة التي سنوردها قريبًا -إن شاء الله-.

*** الآية الثالثة:**

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف:٦١].

**قال عبد الله الغماري في كتابه «إقامة البرهان على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان» عند كلامه على هذه الآية:** «أي: وإن عيسى لعلم للساعة تعلم بنزوله فلا تشكن فيها، بهذا فسرها النبي ﷺ.

**قال ابن حبان في صحيحه:** ذكر البيان بأن نزول عيسى بن مريم من أعلام الساعة: أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل: حدثنا هشام بن عمار: ثنا الوليد بن مسلم: ثنا

شيبان بن عبد الرحمن، عن عاصم، عن أبي رزين، عن أبي يحيى مولى ابن عفراء عن ابن عباس، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ قال: «نزول عيسى بن مريم من قبل يوم القيامة». هذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، وعاصم من أئمة القراء المشهورين.

وجاء عن ابن عباس، وأبي مالك، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والسدي، والضحاك، وابن زيد، وغيرهم مثل ما جاء عن النبي ﷺ وآثارهم مروية في تفسير ابن جرير بأسانيد مختلفة وطرق متعددة كلها تصرح بأن المراد بالآية نزول عيسى قبل قيام الساعة.

وهذا التفسير هو المتعين الذي لا يجوز في الآية غيره، والدليل عليه أمور:

أحدها: أنه الذي صح عن النبي ﷺ كما تقدم.

ثانيها: أن سياق الكلام في عيسى عليه السلام، اقرأ قوله تعالى: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف:٥٧-٦١].

فغير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل، أو خبر عن الرسول تقوم به حجة كما قال ابن جرير فيما سبق.

ثالثها: أنه لو أعيد الضمير على غير عيسى -كما قيل- لأوجب ذلك رَكَّة في اللفظ تتنزه عنها بلاغه الكتاب الحكيم». اهـ

وقال العلامة ابن كثير: «وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ﴾ تقدم تفسير ابن إسحاق أن المراد من ذلك ما بعث به عيسى -عليه الصلاة والسلام- من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه، والأبرص، وغير ذلك من الأسقام، وفيه نظر وأبعد منه ما حكاه قتادة نقلاً عن الحسن البصري، وسعيد بن جبير، أن الضمير في ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ عائد على القرآن، بل الصحيح أنه عائد على عيسى -عليه الصلاة والسلام-، فإن السياق في ذكره، ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة، كما قال -تبارك وتعالى-: ﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ﴾ [النساء:١٥٩]. أي: قبل موت عيسى -عليه الصلاة والسلام-، ثم يوم القيامة يكون عليهم شهيدًا.

ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ للسَّاعَةِ﴾ أي: آية للساعة خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة.

وهكذا روي عن أبي هريرة، وابن عباس، وأبي العالية، وأبي مالك، وعكرمة، والحسن، وقتادة، والضحاك، وغيرهم، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إمامًا عادلاً وحكمًا مقسطًا». اهـ.

والآن فلنأخذ في إيراد ما صح من الأحاديث في نزول عيسى عليه السلام، وهي وإن كان كلٌّ منها حديث آحاد إلا أن القدر المشترك بينها متواتر تواترًا معنويًّا يفيد القطع بثبوت مضمونها، فنقول وبالله التوفيق.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

# الأحاديث في نزول عيسى عليه السلام

## * الحديث الأول:

روى الشيخان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده؛ ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً؛ فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها»**. هذا لفظ البخاري.

وأما مسلم، فلفظه في أتم رواياته: **«والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»**.

وفي رواية له بزيادة: **«حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها»**. مثل ما تقدم في رواية البخاري.

وفي الصحيحين بعد ذكر هذا الحديث من رواية أبي هريرة ما لفظه: «ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء:١٥٩].

ومعنى هذه الجملة (ثم يقول أبو هريرة) بالإسناد السابق مستدلاً على نزول

عيسى عليه السلام في آخر الزمان تصديقًا لهذا الحديث وغيره من الأحاديث الدالة على نزوله في آخر الزمان كما سنوردها -إن شاء الله-: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله فتكون الملة واحدة، وهي ملة الإسلام كما تقدم، وبهذا المعنى جزم ابن عباس فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه بإسناد صحيح وقد تقدم ذلك عند الكلام على تفسير تلك الآية.

### * الحديث الثاني :

وروى الشيخان أيضًا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟!**». أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء في نزول عيسى عليه السلام.

ورواه مسلم في آخر كتاب الإيمان في باب: نزول عيسى بن مريم حاكمًا بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم، وكذلك رواه أحمد.

فأنت ترى أن البخاري ومسلمًا -رحمهما الله تعالى- قد اتفقا على رواية هذين الحديثين من عدة طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه، ومعلوم عند كل مسلم أن ما اتفق عليه الشيخان يعتبر أصح الكلام بعد كتاب الله جل جلاله وأوثقه.

**يقول الشيخ الشنقيطي صاحب كتاب «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم» -بعد روايته لهذا الحديث الأخير-:**

«**تنبيه**: يجب شرعًا اعتقاد أن عيسى -عليه الصلاة والسلام- لا زال حيًّا إلى الآن، وأنه لابد أن ينزل في آخر الزمان حاكمًا بشرع نبينا -عليه الصلاة والسلام-

ومجاهدًا في سبيل الله تعالى كما تواتر عن الصادق المصدوق؛ وإنما وجب اعتقاد ذلك لأن الله تعالى أخبر في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أن اليهود ما قتلوه وأنه تعالى رفعه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء:١٥٧-١٥٨].

وقد وردت الأحاديث المتواترة كما سبق أنه ينزل في آخر الزمان حكمًا عدلاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وغير ذلك من الأحاديث المصرحة بنزوله وبمدته حيًا في الأرض بعد نزوله ولم يصح حديث بموته تمكن معارضته لما صح بالتواتر من نزوله في آخر الزمان.

وإذا أخبر القرآن أنه رُفع ولم يقتل وبيَّن النبيﷺ لنا أنه سينزل في آخر الزمان، وفصَّلَ لنا أحواله بعد نزوله تفصيلاً رافعًا لكل احتمال وجب اعتقاد ذلك على كل مسلم، ومن شك فيه فيكون كافرًا بإجماع الأمة؛ لأنه مما علم من الدين ضرورة بلا نزاع، وكل إيراد عليه من الملاحدة والجهلة باطل لا ينبغي لكل من اتصف بالعلم أن يلتفت إليه». اهـ.

## * الحديث الثالث :

روى مسلم في صحيحه، عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبيﷺ يقول: **«لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى بن مريمﷺ فيقول أميرهم: تعال صل لنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة»**.

### * الحديث الرابع :

روى مسلم، عن نافع قال: قال عبد الله بن عمر: ذكر رسول الله ﷺ يومًا بين ظهراني الناس المسيح الدجال، فقال: «**إن الله -تبارك وتعالى- ليس بأعور إلا أن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية**. قال: وقال رسول الله ﷺ: **أراني الليلة في المنام عند الكعبة فإذا رجل آدم كأحسن ما ترى من أدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه، رَجِل الشعر يقطر رأسه ماء واضعًا يديه على منكبي رجلين وهو بينهما يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: المسيح ابن مريم. ورأيت وراءه رجلاً جعدًا قططًا أعور عين اليمنى كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن واضعًا يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا هو المسيح الدجال**».

ومعنى هذا الحديث الذي رواه مسلم من عدة طرق، عن ابن عمر: أن النبي ﷺ مثل له في المنام -ومعلوم أن رؤيا الأنبياء وحي- ما سيكون عليه الحال في آخر الزمان من نزول عيسى بن مريم عليه السلام وطوافه بالبيت، ومن ظهور المسيح الدجال كذلك وطوافه بالبيت.

ويؤيد ذلك رؤيته لهما معًا في منام واحد فإنه من المعلوم أن عيسى عليه السلام هو الذي سيقتل المسيح الدجال كما مر في الأحاديث.

### * الحديث الخامس:

روى مسلم في كتاب الحج في باب: إهلال النبي ﷺ وهديه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجًّا، أو معتمرًا،**

أو ليثنينها[(١)]». وكذلك رواه أحمد.

يقول الشنقيطي -في تعقيبه على هذا الحديث-: «فأي دليل أصرح في نزوله وكونه لازال حيًّا من إقسام النبي -عليه الصلاة والسلام- على أنه سَيُهِلُّ حاجًّا أو معتمرًا مرة أو مرتين؟!». اهـ

## * الحديث السادس :

روى الإمام أحمد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينزل عيسى بن مريم؛ فيقتل الخنزير، ويمحو الصليب، وتجمع له الصلاة، ويعطي المال حتى لا يُقبل، ويضع الخراج، وينزل الروحاء فيحج منها، أو يعتمر أو يجمعهما**».

قال: وتلا أبو هريرة: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء: ١٥٩] الآية.

فزعم حنظلة أن أبا هريرة قال: يؤمن به قبل موت عيسى. فلا أدري هذا كله حديث النبي ﷺ أو شيء قاله أبو هريرة.

وكذا رواه ابن أبي حاتم، عن أبيه، عن أبي موسى محمد بن المثنى، عن يزيد بن هارون، عن سفيان بن حسين، عن الزهري به.

## * الحديث السابع :

قال الإمام أحمد: حدثنا عفان: حدثنا همام: أنبأنا قتادة، عن عبد الرحمن، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**الأنبياء إخوة لعلاَّتٍ أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وإني**

(١) أي: يقرن بينهما.

أولى الناس بعيسى بن مريم؛ لأنه لم يكن نبي بيني وبينه، وإنه نازل فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كأن رأسه يقطر إن لم يصبه بلل؛ فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويُهلك الله في زمانه الملل كلها، إلا الإسلام، ويُهلك الله في زمانه المسيح الدجال، ثم تقع الأمانة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات، لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون».

وكذا رواه أبو داود، عن هدبة بن خالد، عن همام بن يحيى، ورواه ابن جرير، عن بشر بن معاذ، عن يزيد بن هارون، وعن سعيد بن أبي عروبة، كلاهما عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم، عن أبي هريرة.

## * الحديث الثامن :

قال مسلم في صحيحه: حدثني زهير بن حرب: حدثنا يعلى بن منصور: حدثنا سليمان بن بلال: حدثنا سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سُبُوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدًا، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون أبدًا، فيفتحون قسطنطينية.

فبينما هم يقسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل فإذا جاءوا الشام خرج،

فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى بن مريم فيؤمهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لذاب حتى يهلك؛ ولكن الله يقتله بيده فيريهم دمه في حربته».

## * الحديث التاسع :

قال أحمد: حدثنا هشيم، عن العوام بن حوشب، عن جبلة بن سحيم، عن مؤثر ابن عفازة، عن ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ قال: «لقيت ليلة أسري بي إبراهيم، وموسى، وعيسى -عليهم السلام- فتذاكروا أمر الساعة، فردوا أمرهم إلى إبراهيم، فقال: لا علم لي بها، فردوا أمرهم إلى موسى، فقال: لا علم لي بها، فردوا أمرهم إلى عيسى، فقال: أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله، وفيما عهد إليَّ ربي عز وجل أن الدجال خارج ومعي قضيبان فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص، قال: فيهلكه الله إذا رآني حتى إن الحجر والشجر يقول: يا مسلم إن تحتي كافرًا فتعال فاقتله، قال: فيهلكهم الله.

ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيطئون بلادهم فلا يأتون على شيء إلا أهلكوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه.

قال: ثم يرجع الناس يشكونهم فأدعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تَجْوَى الأرض من نتن ريحهم، وينزل الله المطر فيجترف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر، ففيما عهد إلي ربي عز وجل أن ذلك إذا كان كذلك أن الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفاجئهم بولادها ليلاً أو نهارًا». وكذا رواه ابن ماجه، عن محمد بن بشار، عن يزيد بن هارون، عن العوام بن حوشب به، نحوه.

قال الشيخ أحمد شاكر -في تعليقه على هذا الحديث-: «إسناده صحيح جبلة بن سحيم تابعي ثقة؛ وثقه أحمد، والثوري، وشعبة، وابن معين، وغيرهم، ومؤثر بن عفازة أبو المثنى الكوفي ثقة ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحاكم: روى عنه جماعة من التابعين. وترجمه البخاري في الكبير، ورواه أيضًا الحاكم في المستدرك من طريق يزيد بن هارون، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي».اهـ. ملخصًا.

## * الحديث العاشر:

قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون: حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي نضرة قال: أتينا عثمان بن أبي العاص في يوم جمعة لنعرض عليه مصحفًا لنا على مصحفه فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا، ثم أتينا بطيب فتطيبنا، ثم جئنا المسجد فجلسنا إلى رجل فحدثنا عن الدجال، ثم جاء عثمان بن أبي العاص فقمنا إليه فجلسنا، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يكون للمسلمين ثلاثة أمصار: مصرٌ بملتقى البحرين، ومصرٌ بالحيرة، ومصرٌ بالشام، ففزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في أعراض الناس، فيهزم من قِبَل المشرق، فأول مِصرٍ يرده المصر الذي بملتقى البحرين فيصير أهلها ثلاث فرق؛ فرقة تقول: نقيم نشامه، ننظر ما هو، وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم، ومع الدجال سبعون ألفًا عليهم التيجان، وأكثر من معه اليهود والنساء، وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق فيبعثون سرحًا لهم فيصاب سرحهم فيشتد ذلك عليهم، ويصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد حتى إن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله.**

فبينما هم كذلك إذ نادى منادٍ من الشجر: يا أيها الناس أتاكم الغوث -ثلاثًا- فيقول بعضهم لبعض: إن هذا لصوت رجل شبعان، وينزل عيسى بن مريم عند صلاة الفجر، فيقول له أميرهم: يا روح الله تقدم صل، فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض، فيتقدم أميرهم فيصلي حتى إذا قضى صلاته أخذ عيسى حربته، فذهب نحو الدجال، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فيضع حربته بين ثندوته فيقتله ويهزم أصحابه فليس يومئذٍ شيء يواري منهم أحدًا حتى إن الشجرة تقول: يا مؤمن هذا كافر، ويقول الحجر: يا مؤمن هذا كافر». تفرد به أحمد من هذا الوجه.

## * الحديث الحادي عشر:

قال مسلم في صحيحه أيضًا: حدثنا عبد الله بن معاذ العنبري: حدثنا أبي: حدثنا شعبة، عن النعمان بن سالم قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول: سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال: ما هذا الحديث الذي تحدث به، تقول: إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال: سبحان الله، أو: لا إله إلا الله، أو كلمة نحوهما، لقد هممت ألاَّ أحدث أحدًا شيئًا أبدًا؛ إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمرًا عظيمًا يحرق البيت، ويكون ويكون، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يومًا أو أربعين شهرًا، أو أربعين عامًا، فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة.

ثم يرسل الله ريحًا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه

مثقال ذرة من خير، أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لَدخلتْه عليه حتى تقبضه».

قال: سمعتها من رسول الله ﷺ قال: «فيبقى شرار الناس في خفة الطير، وأحلام السباع، لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكرًا، فيتمثل لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دارٌّ رزقهم حسنٌ عيشهم، ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتًا، ورفع ليتًا قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله. قال: فيصعق ويصعق الناس.

ثم يرسل الله -أو قال-: ينزل الله مطرًا كأنه الطل -أو قال-: الظل -نعمان الشاك- فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون.

ثم يقال: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤].

ثم يقال: أخرجوا بعث النار، فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، قال: فذلك يوم يجعل الولدان شيبًا، وذلك يوم يكشف عن ساق». وكذلك رواه مسلم والنسائي في تفسيره كلاهما عن محمد بن بشار، عن غندر، عن شعبة، عن نعمان بن سالـم به.

والشاهد في هذا الحديث الصحيح قوله: «فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم». وليس المراد ببعثه أنه يحييه من الموت؛ بل معناه: أنه ينزله إلى الأرض ليتفق مع بقية الأحاديث.

## * الحديث الثاني عشر:

قال الإمام أحمد: أخبرنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبد الله بن عبيد الله بن ثعلبة الأنصاري، عن عبد الله بن زيد الأنصاري، عن مجمع بن حارثة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يقتل ابنُ مريم المسيحَ الدجال بباب لُدٍّ أو إلى جانب لُدٍّ**».

وكذا رواه الترمذي، عن قتيبة، عن الليث به، وقال: هذا حديث صحيح، ثم قال الترمذي: وفي الباب، عن عمران بن حصين، ونافع بن عيينة، وأبي برزة، وحذيفة بن أسيد، وأبي هريرة، وكيسان وعثمان بن أبي العاص، وجابر، وأبي أمامة، وابن مسعود، وعبد الله بن عمرو، وسمرة بن جندب، والنواس بن سمعان، وعمرو بن عوف، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم.

قال ابن كثير: ومراده برواية هؤلاء ما فيه ذكر الدجال، وقتل عيسى بن مريم عليه السلام له، فأما أحاديث ذكر الدجال فقط فكثيرة جدًّا وهي أكثر من أن تحصى لانتشارها وكثرة رواياتها في الصحاح والحسان والمسانيد وغير ذلك.

## * الحديث الثالث عشر:

قال الإمام أحمد: حدثنا سفيان، عن فرات عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: أشرف علينا رسول الله ﷺ من عرفة، ونحن نتذاكر الساعة، فقال: «**لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، ونزول عيسى بن مريم، والدجال وثلاثة خسوف:**

خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق -أو: تحشر- الناس تبيت معهم حيث باتوا وتَقِيل معهم حيث قالوا». وهكذا رواه مسلم، وأهل السنن، من حديث فرات القزاز به، ورواه مسلم أيضًا من رواية عبد العزيز بن رفيع، عن أبي الطفيل، عن أبي شريحة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري موقوفًا.

## * الحديث الرابع عشر:

أخرج مسلم في صحيحه، من حديث النواس بن سمعان الكلابي قال: «ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفَّض فيه ورَّفع[١]، حتى ظنَنَّاه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال: ما شأنكم؟ قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفَّضت فيه ورفَّعت حتى ظنناه في طائفة النخل. فقال: غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه[٢] دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قَطَطٌ[٣] عينه طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق[٤] فعاث[٥] يمينًا، وعاث شمالاً يا عباد الله فاثبتوا. قلنا: يا رسول الله، وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يومًا؛ يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم

---

(١) بالتشديد فيهما أي: حقر فيه، وعظم، وقيل: معناه أَكْثَرَ الكلام في شأنه، حتى اضطر إلى خَفضِ صوته مرة ورَفْعِه أخرى.

(٢) يعني: مخاصمه ومدافعه، ومبطل أمره.

(٣) أي: شديد جعودة الشعر، كأنه مفلفل.

(٤) أي: خارج في طريق بينهما.

(٥) يعني: أفسد.

كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم.

قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، اقدروا له قدره. قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم[(١)] أطول ما كانت ذرى[(٢)] وأسبغه ضروعًا[(٣)] وأمده خواصر[(٤)].

ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين[(٥)] ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل[(٦)] ثم يدعو رجلاً ممتلئًا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين[(٧)] رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين[(٨)] واضعًا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه

(١) أي: ترجع إليهم ماشيتهم التي سرحت إلى المرعى.

(٢) جمع ذروة، وهو السنام، وذروة كل شيء: أعلاه.

(٣) أي: أطوله ضروعًا لكثرة اللبن.

(٤) وذاك لكثرة امتلائها من الشبع.

(٥) أي: مجدبين.

(٦) اليعاسيب: هي فحول النحل جمع يعسوب، وقيل: اليعسوب أمير النحل.

(٧) أي: قطعتين.

(٨) أي: شقتين أو حلتين، وقيل: الثوب المهرود: المصبوغ بالورس.

جُمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لُدٍّ فيقتله، ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادًا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء.

ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى[1] كنفس واحدة.

ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرًا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرًا لا يكن[2] منه بيت مدر ولا وبر[3] فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة[4] ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك؛ فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها[5]

(١) أي: هلكى، جمع فريس.

(٢) أي: لا يستر ولا يقي.

(٣) بيت مدر، أي: حجارة، وبيت وبر، أي: خيام متخذة من وبر.

(٤) هو -بفتح الزاي واللام، ويسكن-: المرآة.

(٥) أي: بقشرها.

ويبارك في الرِسْل[١] حتى إن اللقحة[٢] من الإبل لتكفي الفئام[٣] من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس.

فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن، وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر[٤]؛ فعليهم تقوم الساعة».

*** الحديث الخامس عشر:**

قال أبو عبد الله محمد بن ماجه في سننه: حدثنا علي بن محمد: حدثنا عبد الرحمن المحاربي، عن إسماعيل بن رافع أبي رافع، عن أبي زرعة الشيباني يحيى بن أبي عمرو، عن أبي أمامة الباهلي قال: خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثًا حدَّثَنَاه عن الدجال وحذَّرَناه فكان من قوله أن قال: «**لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال، وإن الله لم يبعث نبيًا إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم، فأنا حجيج كل مسلم، وإن يخرج من بعدي فكلٌّ حجيج نفسه، وإن الله خليفتي على كل مسلم، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعبث يمينًا ويعبث شمالاً، ألا يا عباد الله أيها الناس فاثبتوا. وإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي**

(١) هو -بكسر فسكون-: اللبن.

(٢) هي -بكسر فسكون-: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.

(٣) يعني: الجماعة.

(٤) يعني: يختلط بعضهم ببعض اختلاطًا مشينًا حتى يجامع الرجل المرأة أمام الناس بلا مبالاة.

قبلي إنه يبدأ فيقول: أنا نبي، فلا نبي بعدي، ثم يُثَنِّي فيقول: أنا ربكم، ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور، وإن ربكم ﷻ ليس بأعور، وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب، أو غير كاتب وإن من فتنته أن معه جنة ونارًا؛ فناره جنة، وجنته نار، فمن ابتلي بناره فليستغث بالله، وليقرأ فواتح الكهف، فتكون عليه بردًا وسلامًا كما كانت النار بردًا وسلامًا على إبراهيم.

وإن من فتنته أن يقول لأعرابي: أرأيت إن بعثتُ لك أمك وأباك أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطان في صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بني اتبعه فإنه ربك.

وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فينشرها بالمنشار حتى تلقى شقتين ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا فإني أبعثه الآن، ثم يزعم أن له ربًّا غيري فيبعثه الله فيقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي الله، وأنت عدو الله الدجال، والله ما كنت بَعْدُ أشد بصيرة بك مني اليوم.

وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه، فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت، وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمده خواصر وأدره ضروعًا، وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة، فإنه لا يأتيهما من نقب من نقابها إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلته حتى ينزل عند الظريب الأحمر عند منقطع السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه فينفى الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم: يوم الخلاص.

فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله، فأين العرب يومئذٍ؟ قال: هم قليل وجلهم يومئذ ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم عليه السلام الصبح فرجع ذلك الإمام يمشي القهقرى؛ ليتقدم عيسى عليه السلام فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول: تقدم فصل فإنها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم.

فإذا انصرف قال عيسى: افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هاربًا فيقول له عيسى: إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللدِّ الشرقي فيقتله، ويهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله تعالى يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر، ولا شجر، ولا حائط، ولا دابة -إلا الغرقدة، فإنها من شجرهم، لا تنطق- إلا قال: يا عبد الله المسلم، هذا يهودي فتعال اقتله.

قال رسول الله ﷺ: وإن أيامه أربعون سنة، السنة كنصف السنة، والسنة كالشهر، والشهر كاليوم وآخر أيامه كالشرر يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي فقيل له: كيف نصلي يا نبي الله في تلك الأيام القصار. قال: تقدرون الصلاة، كما تقدرون في هذه الأيام الطوال، ثم صلوا.

قال رسول الله ﷺ: فيكون عيسى بن مريم في أمتي حكمًا عدلاً، وإمامًا مقسطًا يدق الصليب، ويذبح الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة، ولا بعير وترتفع الشحناء والتباغض،وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره، وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب في الغنم كأنه

كلبها، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها، وتسلب قريش ملكها، وتكون الأرض لها نور الفضة، وتنبت نباتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا من المال، ويكون الفرس بالدريهمات.

قيل: يا رسول الله، وما يرخص الفرس؟ قال: لا تركب لحرب أبدًا. قيل له: فما يغلي الثور؟ قال: يحرث الأرض كلها.

وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد، ويأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها، ثم يأمر الله السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر الله ﷻ السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله، فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض أن تحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت، إلا ما شاء الله. قيل: فما يعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال: التهليل، والتكبير، والتسبيح، والتحميد، ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام».

قال ابن ماجه: سمعت أبا الحسن الطنافسي يقول: سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول: ينبغي أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكُتَّاب.

هذا، وفي الباب أحاديث كثيرة غير ما ذكرناه، وقد أوصلها بعضهم إلى ستين حديثًا بين مرفوع وموقوف ومرسل؛ولكنا قد أجتزأنا بهذا القدر لأنه أصحها وأشهرها.

**وقد قال ابن كثير -رحمه الله- بعد روايته لعامة هذه الأحاديث:** «فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ من رواية أبي هريرة، وابن مسعود، وعثمان بن أبي العاص، وأبي أمامة، والنواس بن سمعان، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومجمع بن حارثة، وأبي شريحة، وحذيفة بن أسيد رضي الله عنهم، وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه من أنه الشام؛ بل بدمشق عند المنارة الشرقية، وأن ذلك يكون عند إقامة صلاة الصبح». اهـ



## جملة من الآثار عن الصحابة والتابعين في نزول عيسى عليه السلام

١ – أخرج ابن أبي شيبة، عن عبد الله بن عمرو قال: «ينزل عيسى بن مريم، فإذا رآه الدجال ذاب كما تذوب الشحمة فيقتل الدجال، ويفرق عنه اليهود، فيقتلون حتى إن الحجر ليقول: يا عبد الله -للمسلم- هذا يهودي فتعال فاقتله».

٢- وأخرج ابن عساكر، عن ابن مسعود قال: «إن المسيح ابن مريم خارج قبل يوم القيامة».

٣- وأخرج الحاكم وصححه، عن أبي الطفيل -وهو صحابي- قال: «كنت بالكوفة، فقيل: قد خرج الدجال فأتينا حذيفة بن أسيد فقلت: هذا الدجال قد خرج. فقال: اجلس فجلست، فنودي أنها كذبة صباغ. فقال حذيفة: إن الدجال لو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالخذف؛ ولكنه يخرج في نقص من الناس، وخفة من الدين، وسوء ذات بين، فيرد كل منهل وتطوى له الأرض طي فروة الكبش، حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها، ويمنع من داخلها، ثم جبل إيلياء فيحاصر عصابة من المسلمين، فيقول لهم الذي عليهم: ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله، أو يفتح لكم فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا فيصبحون ومعهم عيسى بن مريم فيقتل الدجال ويهزم أصحابه».

٤- وأخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، عن شهر بن حوشب، عن محمد بن علي -هو ابن الحنفية- في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء:١٥٩]. قال: ليس من أهل الكتاب أحد إلا أتته الملائكة يضربون وجهه ودبره ثم يقال له: يا عدو الله إن عيسى لم يمت، وإنه رفع إلى السماء، وهو نازل قبل أن تقوم الساعة، فلا يبقى يهودي، ولا نصراني إلا آمن به.

* * * * *

## جملة من أقوال الأئمة والعلماء المصرحة بنزول عيسى عليه السلام

١ - قال الإمام أبو جعفر الطحاوي في كتابه «اعتقاد أهل السنة والجماعة» -ما نصه-: «ونؤمن بخروج الدجال الأعور العين، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء».

٢- وروى ابن أبي يعلى، والخلال، وابن الجوزي في المناقب، عن عبدوس بن مالك أبي محمد العطار قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل يقول: «أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك المراء والجدل، والخصومات في الدين.

والسنة عندنا آثار رسول الله ﷺ، والسنة تفسر القرآن، وهي دلائل القرآن، وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الأمثال، ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء؛ وإنما هو الاتباع وترك الهوى...

إلى أن يقول: والإيمان بأن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر، والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كائن، وأن عيسى بن مريم عليه السلام ينزل فيقتله بباب لُدٍّ».

٣- وقال الشيخ أبو الحسن الأشعري في كتابه «مقالات الإسلاميين»: «جملة

ما عليه أهل الحديث، وأهل السنة الإقرار بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئًا، وإن الله تعالى إله واحد فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، ويقرون بشفاعة رسول الله ﷺ، وأنها لأهل الكبائر من أمته، وبعذاب القبر، وأن الحوض حق، والصراط حق، والبعث بعد الموت حق، والمحاسبة من الله لعباده حق، والوقوف بين يدي الله تعالى حق، ويؤمنون بأن الله تعالى يُخرج قومًا من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ...

إلى أن يقول: ويصدقون بخروج الدجال وأن عيسى بن مريم -عليه الصلاة والسلام- يقتله».

**٤- وقال الإمام أبو بكر الآجري في كتابه «الشريعة» -وهو كتاب عظيم جدًّا في الدعوة إلى مذهب أهل الحق والجماعة-:** «باب: الإيمان بنزول عيسى عليه السلام حكمًا عدلاً، فيقيم الحق، ويقتل الدجال:

حدثنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد، عن عطاء بن ميناء، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لينزلن ابن مريم حكمًا عدلاً؛ فليكسرن الصليب، وليقتلنَّ الخنزير، وليضعنَّ الجزية، وليتركن القلاص[1] لا يسعى عليها، وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد،**

(١) جمع قلوص: وهي الناقة الطويلة القوائم أو الشابة.

وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد»[١].

وحدثنا عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا محمد بن يزيد أخو كدخويه قال: أخبرنا وهب بن جرير قال: حدثنا هشام، عن قتادة، عن عبد الرحمن بن آدم، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «الأنبياء أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم؛ لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، وإنه يدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، ويقاتل الناس على الإسلام حتى يُهلك الله في إمارته الملل كلها غير الإسلام، وحتى يُهلك الله ﷻ في إمارته مسيح الضلالة الأعور الكذاب.

وتقع الأمنة في الأرض حتى يرعى الأسد مع الإبل، والنمر مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات، لا يضر بعضهم بعضًا يلبث أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»[٢].

حدثنا سفيان، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يوشك أن ينزل ابن مريم حكمًا عدلاً، وإمامًا مقسطًا، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»[٣].

قال محمد بن الحسين -هو الآجري رحمه الله-: والذين يقاتلون مع عيسى ؑ

---

(١) ورواه كذلك البخاري ومسلم، واللفظ لمسلم.

(٢) وكذلك رواه أحمد، وأبو داود، وابن جرير كما تقدم.

(٣) وكذلك رواه الشيخان، عن أبي هريرة، كما تقدم.

هم أمة محمد ﷺ، والذين يقاتلون عيسى هم اليهود مع الدجال، فيقتل عيسى الدجالَ، ويقتل المسلمون اليهود، ثم يموت عيسى عليه السلام ويصلي عليه المسلمون، ويدفن مع النبي ﷺ، ومع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

حدثنا أبو العباس عبد الله بن الصقر السكري قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: حدثنا عبد الله بن نافع الصائغ، عن الضحاك بن عثمان، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه قال: «الأقبر المنارية: قبر النبي ﷺ، وقبر أبي بكر رضي الله عنه، وقبر عمر رضي الله عنه، وقبر رابع يدفن فيه عيسى بن مريم ﷺ».اهـ

**٥- وقال الشيخ العلامة محمد بن أحمد السفاريني السلفي الحنبلي في كتابه المسمى «لوامع الأنوار البهية»:**

«ومنها -أي: من علامات الساعة العظمى-: العلامة الثالثة أن ينزل من السماء السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ونزوله ثابت بالكتاب، والسنة، وإجماع الأمة».

**وبعد أن ساق بعض ما أوردناه من الآيات والأحاديث الدالة على نزوله قال:**

«وأما الإجماع، فقد أجمعت الأمة على نزوله، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة؛ وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة، ممن لا يُعتد بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل، ويحكم بهذه الشريعة المحمدية، وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء، وإن كانت النبوة قائمة به، وهو متصف بها».

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

## الرد على صاحب المنار

والعجب من هذا الرجل الذي حمل لواء الدفاع عن الإسلام دهرًا طويلاً ضد خصومه والطاعنين عليه من أهل الأديان الأخرى، ونافح مشكورًا عن مذهب السلف في العقيدة، وأحيا وجدد كثيرًا مما درس من معاني الإسلام.

أقول: العجب منه يسقط في هذه المسألة سقطة لا لعالها، ويلتوي في فهم الآيات والأحاديث التواء معيبًا، ويتأثر -وهو من رجال الأثر- بكلام أستاذه في هذه المسألة السمعية؛ ولكيلا نكون متجنين على الرجل سننقل هنا عباراته بنصها، ثم نناقشه فيها، وقد كنا نريد أن نربأ بهذا الموضوع أن يكون موضع جدل أو نقاش؛ ولكنا نرى أنفسنا مضطرين إلى ذلك؛ حيث إن هذا الرجل ومن جاء بعده من أشياعه في الإنكار قوم لهم شهرتهم العلمية فالناس يسارعون إلى تصديقهم في كل ما يقولون حتى ولو كان في تصديقهم تبديل النصوص، وهدم الآثار والأخبار.

يقول -عفا الله عنه-: «﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [آل عمران:٥٥]. أي: مكر الله بهم، إذ قال لنبيه إني متوفيك... إلخ، فإن هذه بشارة بإنجائه من مكرهم، وجعل كيدهم في نحرهم قد تحققت ولم ينالوا منه ما كانوا يريدون بالمكر والحيلة».

ومعنى هذا أن مكر الله باليهود في نظر العلامة الشيخ رشيد لم يكن مصداقه إلا بشارته لعيسى عليه السلام بأنه هو الذي ينفذ فيه ما أراده اليهود من موته دون أن يمكنهم هم من قتله، ثم يرفع روحه إليه كما يرفع إليه سائر أرواح المؤمنين، فأي بشارة هذه، وأي مكر هنا؟!

ولماذا ضَنَّ الله على عيسى بمنصب الشهادة الذي سبقه إليه كثير من انبياء بني إسرائيل ورضي له أن يموت حتف أنفه كما يموت البعير ألا فليهْنِ اليهود أن الله أراحهم من عيسى عليه السلام، وعجل لهم الخلاص منه ومن دعوته وهذا هو كل ما يريدون، وما فائدة الإخبار برفعه إليه إذن وهو أمر معلوم يحصل لكل مؤمن.

ثم يقول: «**والتوفي في اللغة**: أخذ الشي وافيًا تامًّا، ومن ثَمَّ استُعمل بمعنى الإماتة، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر:٤٢].

وقال: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة:١١]. فالمتبادر في الآية: إني مميتك، وجاعلك بعد الموت في مكان رفيع عندي».

فانظر إلى الإهمال المتعمد لبقية معاني التوفي، فلم يذكر منها إلا معنى الإماتة؛ لأنه الذي يوافق هواه ومذهبه، ثم يقتصر في الاستشهاد بالآيات على ما يفيد هذا المعنى، مع أن في الآية الأولى التي استشهد بها ذكر التوفي بمعنى الإنامة، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ [الزمر:٤٢]. ولكن الشيخ بترها بترًا، ولم يذكر إلا ما كان شاهدًا له.

وهناك آية أخرى لم يرد التوفي فيها إلا بمعنى النوم وحده، وهو قوله تعالى من سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ

﴿فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [الأنعام:٦٠].

وليس المتبادر من لفظ التوفي هنا هو الإماتة إلا إذا قطعناه عما قبله وعما بعده، أما إذا فهم في سياق الكلام فإنه يبعد جدًّا أن يراد منه هذا المعنى؛ لأنه لا يتَّسق مع مكر الله باليهود المقابل لمكرهم بعيسى، ولا مع رفعه عيسى إليه وتطهيره من الذين كفروا؛ لأن مكر الله باليهود يجب أن يكون أمرًا معاكسًا لما قصدوه وليس في موت عيسى ما يعاكس مقصودهم؛ لأن مقصودهم هو التخلص منه ومن دعوته.

وكذلك رفعه إليه لا يجوز أن يكون رفع الروح، أو المكانة فإن ذلك أمر معلوم، وهو أيضًا عامٌّ لجميع الأنبياء بل لجميع المؤمنين فلا يصح أن يكون هو مضمون البشارة؛ بل يجب أن يكون المراد: رفعه كله كما تفيده كاف الخطاب في قوله: ﴿وَرَافِعُكَ﴾ فإن مرجعها هو شخص عيسى لا روحه، وإلا لقال: ورافع روحك إلي.

وإذا تبين أن معنى رفعه إليه: هو ضمه وإيواؤه إليه فلابد أن يكون رفعه حيًّا إذ لا يعقل أن يرفعه ميتًا.

ثم يقول: «وأما تطهيره من الذين كفروا؛ فهو إنجاؤه مما كانوا يرمونه به، أو يرومونه منه ويريدونه به من الشر، هذا ما يفهمه القارئ الخالي الذهن من الروايات والأقوال لأنه هو المتبادر من العبارة، وقد أيدناه بالشواهد من الآيات؛ ولكن المفسرين قد حولوا الكلام عن ظاهره؛ لينطبق على ما أعطتهم الروايات من كون عيسى رفع إلى السماء بجسده».

لا بل تطهيره من الذين كفروا يكون بتخليصه من أيديهم وإفساد مكرهم عليهم، وذلك لا يكون بموته ودفنه في الأرض؛ بل برفعه حيًّا إلى السماء؛ لأن

أعداءه كانوا يستطيعون أن يخرجوا جثته ويمثلوا بها كما فعلوا بمن شبه لهم، وبذلك لا يكون الله قد طهره منهم، ثم هل يستطيع هؤلاء الزاعمون لموت عيسى ودفنه أن يدلونا على واحد ممن شهد جنازته، أو تولى دفنه، وهذه الروايات عن قتل عيسى وصلبه تملأ الأناجيل وليس فيها رواية واحدة تقول إنه مات ودفن فأين كان أصحابه حينئذ؟ أليس فيهم من شهد هذا حتى يخبر به؟!

ثم ما معنى قوله: هذا ما يفهمه القارئ الخالي الذهن من الروايات، والأقوال؟! فكيف يراد منا أن نفهم القرآن بأذهان خالية من الروايات والأقوال؟ أليست هذه الروايات والأقوال هي الضوء الذي يكشف لنا معاني كلام الله عز وجل ؟!!

وكيف يكون هذا هو المتبادر من العبارة وقد بينا أنه لا يجوز حمل الآية عليه ولا تفسيرها به؟! وليس كل متبادر من العبارة يكون مرادًا فكم من متبادر من اللفظ دلت السنة على خلافه كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام:٨٢]. فقد فهم منها الصحابة رضي الله عنهم أن المراد بالظلم هنا: المعصية، ولهذا فزعوا وقالوا: أينا لم يظلم؟! فبيَّن لهم النبيﷺ أن المراد به الشرك.

**وأما قوله:** «وقد أيدناه بالشواهد من الآيات». فقد عرفت ما في شواهده، وأنها لا تشهد له.

وأما اتهامه المفسرين بأنهم حولوا الكلام عن ظاهره لينطبق على ما دلت عليه الروايات من كون عيسى رفع إلى السماء بجسده، فإذا سلمنا له أنهم حولوا الكلام عن ظاهره، وكان قصدهم من هذا التحويل هو أن يتفق مع الروايات الصحيحة في رفع عيسى حيًا، ونزوله بعد ذلك ليقتل الدجال... إلخ فأي مطعن في هذا وما

مهمة العالم إذن إذا لم تكن التوفيق بين دلالة القرآن، وبين ما وردت به الروايات الصحيحة؟! وهل يراد منا أن نقطع ما أمر الله به أن يوصل فنعزل السنن جانبًا ولا نفهم القرآن بها مع أنها البيان الهادي لدلالات القرآن؟!

**ثم اسمع ما ينقله عن أستاذه الإمام:** «يقول بعض المفسرين: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ أي: منومك، وبعضهم: إني قابضك من الأرض بروحك وجسدك: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ بيان لهذا التوفي، وبعضهم: إني أنجيك من هؤلاء المعتدين فلا يتمكنون من قتلك، وأميتك حتف أنفك، ثم أرفعك إلي، ونسب هذا القول إلى الجمهور».

لقد ذكرنا الروايات الواردة عن السلف في معنى التوفي عند تفسير الآية، وقلنا إن التوفي بمعنى الموت لم يرد إلا في رواية علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، وهي لا تقاوم الروايات الكثيرة عنه في رفع عيسى حيًّا.

وكذلك رواية ابن إسحاق، عن وهب بن منبه أن الله أماته ثلاث ساعات، أو سبع ساعات، ثم بعثه ورفعه حيًّا، وأما الجمهور فعلى أن التوفي بمعنى الإنامة كما رواه ابن كثير عن الحسن البصري وغيره، وبذلك يظهر أن نسبة هذا القول -وهو: التوفي بمعنى إماتته حتف أنفه ثم رفعه- إلى الجمهور خطأ وقع فيه الأستاذ الإمام، وسكت عليه تلميذه المعجب به جدًّا الأستاذ رشيد.

**قال الأستاذ الإمام:** «والطريقة الثانية أن الآية على ظاهرها، وأن التوفي على معناه الظاهر والمتبادر، وهو الإماتة العادية، وأن الرفع يكون بعده وهو رفع الروح، ولا بدع في إطلاق الخطاب على شخص، وإرادة روحه، فإن الروح هي حقيقة الإنسان والجسد كالثوب المستعار فإنه يزيد وينقص ويتغير والإنسان إنسان؛ لأن روحه هي هي».

ونحن نسأل مَنْ مِنْ السلف قال بهذه الطريقة الثانية التي زعم أنها ظاهر الآية، وأن التوفي على معناه الظاهر المتبادر، وهي الإماتة العادية؟ هذه طريقة غير معروفة عند علماء السلف؛ بل هم مجمعون على أن عيسى رفع حيًّا، حتى من فسر منهم التوفي بمعنى الإماتة، قال: إن الله بعثه ثم رفعه.

أما هذه الطريقة فلم نسمع بها إلا في مدرسة السيد جمال الدين الأفغاني، وتلميذه الأستاذ الإمام، وقد خرقوا بها إجماع الأمة، وضاهوا بها أقوال الملاحدة والفلاسفة في إنكار كل ما جاءت به السنن الصحيحة مما سيقع في آخر الزمان من ظهور الدجال، وما يلابس ظهوره من فتن شداد ثم نزول عيسى بن مريم عليه السلام وقتله الدجال... إلخ.

ولقد ظن هؤلاء -وبئس ما ظنوا- أن تلك الأحداث التي وردت بها الآثار لون من الأساطير التي تجب محاربتها فلجوا في إنكارها، وإذا وُوجهوا بشيء من تلك الآثار لم تكن حجتهم إلا أنها أحاديث آحاد لا تصلح حجة على معتقد.

وكانت تلك بدعة أخرى ابتدعوها فإن كثيرًا من قضايا العقيدة في الإسلام ثابت بأحاديث الآحاد كالرؤية، والشفاعة، والحوض، والصراط، وسؤال القبر، ونعيم القبر، وعذابه؛ بل ومن صفات الرب وأفعاله ما هو ثابت بتلك الآحاد، فيلزم هؤلاء على قاعدتهم هذه أن يلغوا كل هذه المعتقدات؛ لأنها لم ترد من طريق قطعي، ثم لينظروا ماذا بقي لهم من عقائد الإسلام؟

ثم اعجب لذلك التعليل الصوفي الفلسفي الذي يعلل به الأستاذ الإمام لإطلاق الخطاب على شخص، وإرادة روحه، وهو أن الروح هي حقيقة الإنسان،

وما الجسد إلا ثوب مستعار؛ ولكننا نقول له: إنه لا يعهد في خطابات الشرع ذلك التجريد، فهو حين يخاطب الأشخاص إنما يخاطبهم بوصفهم أشخاصًا لا أرواحًا، وإذا أراد خطاب النفس وحدها وجه إليها الخطاب كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً﴾ [الفجر:٢٧-٢٨]. ولكنه حين يقول: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ فإنما يعني: عيسى كله لا مجرد روحه.

**ثم يقول الأستاذ الإمام:** «ولصاحب هذه الطريقة في حديث الرفع والنزول في آخر الزمان تخريجان أحدهما أنه حديث آحاد متعلق بأمر اعتقادي؛ لأنه من أمور الغيب والأمور الاعتقادية لا يؤخذ فيها إلا بالقطعي؛ لأن المطلوب فيها هو اليقين، وليس في الباب حديث متواتر».

ونحن نقول: إن كل واحد من هذه الأحاديث، وإن كان حديث آحاد إلا أنها قد رويت عن عدد كبير من الصحابة من طرق متعددة، فإذا ضم بعضها إلى بعض أفادت التواتر المعنوي، وهو يفيد القطع كالتواتر اللفظي، وقد مر بك كلام العلماء في تواتر هذه الأحاديث وإجماع الأمة على القدر المشترك فيها فلا تغتر بتلبيس هؤلاء.

**ثم يقول الأستاذ الإمام:** «وثانيهما تأويل نزوله وحكمه في الأرض بغلبة روحه وسر رسالته على الناس وهو ما غلب في تعليمه من الأمر بالرحمة، والمحبة والسلم والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها والتمسك بقشورها دون لبابها، وهو حكمتها وما شرعت لأجله».

**إلى أن يقول:** «فزمان عيسى على هذا التأويل هو الزمان الذي يأخذ الناس فيه بروح الدين والشريعة الإسلامية لإصلاح السرائر من غير تقيد بالرسوم والظواهر».

فهل رأيت أغرب من هذا التأويل الذي تفتقت عنه عبقرية الأستاذ الإمام، فهلا كلف نفسه مرة أن يقرأ أحاديث النزول حتى لا يتورط في مثل هذا الكلام الذي يثير الضحك والسخرية معًا، وهل روح الشريعة وأسرارها وحكمها هي التي ستكسر الصليب، وتقتل الخنزير، وتقتل الدجال، وتضع الجزية ... إلخ.

**وكأن التلميذ الوفي قد أحس بما تورط فيه أستاذه فعقب عليه بقوله:** «هذا ما قاله الأستاذ الإمام في الدرس مع بسط وإيضاح؛ ولكن ظواهر الأحاديث الواردة في ذلك تأباه».

**ولكن يغلب عليه التعصب مرة أخرى لأستاذه، والإصرار على متابعته في كل أخطائه، فيقول:** «ولأهل هذا التأويل أن يقولوا: إن هذه الأحاديث نقلت بالمعنى، كأكثر الأحاديث، والناقل للمعنى ينقل ما فهمه».

وكان هذا التعليق من السيد رشيد أسوأ من تأويل أستاذه فلم تنقل هذه الأحاديث بالمعنى كما زعم؛ بل أكثرها متفق في وصف الأحداث، إلا أن في بعضها زيادات وتطويلات ليست في البعض الآخر.

ثم الأدهى والأَمَرُّ قوله: «كأكثر الأحاديث» فهو لا يكتفي بالطعن في أحاديث الباب؛ بل يريد أن يشكك في السنة كلها فيزعم أن أكثرها مروي بالمعنى ... فيالله كم يفعل الهوى بعقول الناس، وكم يجني التعصب لآراء الشيوخ على الحقائق الجلية، ولله في خلقه شئون!!

**ثم يقول صاحب المنار:** -وسئل عن المسيح الدجال، وقتل عيسى له- فقال: «إن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح التي تزول بتقرير الشريعة على

وجهها والأخذ بأسرارها وحكمها وإن القرآن أعظم هادٍ إلى هذه الحكم والأسرار وسنة الرسول ﷺ مبينة لذلك فلا حاجة للبشر إلى إصلاحٍ وراء الرجوع إلى ذلك».

وليس بعجيب طبعًا على الأستاذ الإمام، وقد أَوَّلَ نزول ابن مريم بأنه ظهور أسرار الشريعة ومقاصدها -ولعله يقصد ما أظهره هو من ذلك-.

**أقول**: ليس بعجيب أن يؤول الدجال بأنه رمز الخرافات والقبائح والدجل، وللأستاذ باع طويل في التأويل بنفيه الأولين والآخرين؛ ولكنا أيضًا كنا نتمنى أن يقرأ أحاديث الدجال، وما اشتملت عليه من أوصاف ذلك الرجل من أنه أعور عين اليمنى، وأنه جعد قطط، وأنه أزهر اللون أشبه الناس به عبد العزى بن قطن... إلخ، حتى لا يتورط كذلك هنا كما تورط في شأن المسيح.

وإذا ساغ هذا التأويل الذي لا نظير له فيما نعلم إلا في تأويلات الباطنية والفلاسفة، فليفتح باب التأويل على مصراعيه، وليؤول كل أحد ما شاء فقد سن لهم الأستاذ الإمام؛ ولعل هذا هو عنده الدين الذي ظهر فلا حاجة في نظره للبشر إلى إصلاح وراء الرجوع إلى ذلك.

وهنا يسكت التلميذ الوفي أيضًا، وهو ذلك المحدث السلفي، فلا يستطيع أن يهمس في أذن أستاذه بكلمة ترده إلى صوابه، ثم يريد هؤلاء منا بعد ذلك أن نصدقهم فيما يقولون من ذلك المسخ والتشويه للنصوص الواضحة الجلية.

**ويقول الأستاذ رشيد رضا عند تفسير قوله تعالى من سورة النساء:** ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ [النساء:١٥٨]:

«وأما قوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ فقد سبق نظيره في سورة آل عمران،

وذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [آل عمران:٥٥]. روي عن ابن عباس تفسير التوفي هنا بالإماتة، كما هو الظاهر المتبادر، وعن ابن جريج تفسيرها بأصل معناها، وهو الأخذ والقبض، والمراد منه ومن الرفع: إنقاذه من الذين كفروا بعناية من الله الذي اصطفاه وقربه إليه.

قال ابن جرير بسنده، عن ابن جريج: فرفعه إياه: توفيه إياه، وتطهيره من الذين كفروا. أي: ليس المراد الرفع إلى السماء لا بالروح والجسد معًا، ولا بالروح فقط.

فهل تصدق أيها القارئ أن هذا كلام الشيخ رشيد رضا علامة زمانه وفريد عصره وأوانه، يرجع فيه إلى ترديد النغمة السابقة من التشبث بظاهر كلمة التوفي، وينقل عن ابن عباس تفسيرها بالإماتة دون أن يبين لنا معنى الإضراب في قوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ وما يقتضيه من إثبات الرفع مكان ما ادعاه اليهود من القتل والصلب، وأن ذلك يدل صريحًا على رفعه حيًا إذ لو كان الذي حصل بديلاً للقتل هو الإماتة لذكرها هنا، وقال: (بل أماته الله)، فإن المقام مقام بيان ما حصل له مما يبطل زعم اليهود.

ثم هو يحمل كلام ابن جريج على معنى يتفق مع ما يريده من نفي الرفع، فيقول: إن المراد منه: (التوفي) ومن الرفع: إنقاذه من الذين كفروا، ويعلق على عبارة ابن جريج بقوله: أي: ليس المراد الرفع إلى السماء ... إلخ

وهذا خطأ في فهم العبارة، لا ندري إن كان متعمدًا أو غير متعمد، والعبارة تريد أن تفسر التوفي بالرفع يعني: أن قوله: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ عطف تفسير لقوله: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ وذلك لأن لفظ التوفي لما كان محتملاً مجملاً بيّن المراد منه بقوله: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾.

ثم يقول -عفا الله عنه-: «وعلى القول بأن التوفي الإماتة؛ لا يظهر للرفع معنى إلا رفع الروح».

سبق أن الذين فسروا التوفي بالإماتة منهم من جعل في الكلام تقديمًا وتأخيرًا كقتادة، ومنهم من قال: إنه أماته ثم بعثه ورفعه حيًّا، ولم يقل أحد من السلف إطلاقًا أن الرفع للروح وحدها.

ثم يقول: «والمشهور بين المفسرين وغيرهم أن الله تعالى رفعه بروحه وجسده إلى السماء، ويستدلون على هذا بحديث المعراج إذ فيه أن النبيﷺ رآه هو وابن خالته يحيى في السماء الثانية، ولو كان هذا يدل على أنه رفع بروحه وجسده إلى السماء؛ لدل أيضًا على رفع يحيى وسائر من رآهم من الأنبياء في سائر السموات ولم يقل بهذا أحد».

لا أعرف أن أحدًا استدل على رفع عيسى بروحه وجسده بحديث المعراج؛ ولكن الشيخ رشيد يريد أن يوهمنا أن الرفع بالجسد لا سند له إلا حديث المعراج، فإذا استطاع أن يبطل هذا السند بطل ما انبنى عليه؛ ولكنا نقول له: إن المسالة لا تحتاج إلى مثل هذه السنادات الواهية؛ بل سندها الأقوى هو صريح الرفع في القرآن والنزول بالسنة المتواترة.

ثم يقول: «﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي: وما ومن أهل الكتاب أحد ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ أي: ليؤمنن بعيسى إيمانًا صحيحًا وهو أنه عبد الله ورسوله، وآيته للناس ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ أي: قبل موت ذلك الأحد الذي هو نكرة في سياق النفي، فيفيد العموم، وحاصل المعنى: أن كل أحد من أهل الكتاب عندما يدركه الموت ينكشف له الحق في أمر عيسى وغيره من أمر الإيمان، فيؤمن بعيسى إيمانًا صحيحًا؛ فاليهودي

يعلم أنه رسول صادق غير دعي ولا كذاب، والنصراني يعلم أنه عبد الله ورسوله فلا هو إله ولا ابن الله».

**قد علمت أن الآية فيها وجهان:**

أحدهما: هذا الذي ذكره الشيخ رشيد، وهو أن يكون الضمير في قوله: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ لذلك الأحد اليهودي، أو النصراني، وهو أضعف الوجهين في الآية؛ ولكن الشيخ -رحمه الله- نصره ورجحه؛ لأنه يوافق مذهبه في موت عيسى، فقال: إنه هو الذي يتفق مع العموم المستفاد من قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ لأنه نكرة في سياق النفي، وهي تفيد العموم.

ورغم هذا فنحن نقول له: إن هذا الرأي ضعيف جدًّا، وإن احتمله أسلوب الكلام لعدة وجوه:

منها: أنه مخالف لما ذهب إليه جمهور الصحابة في أن الضمير لعيسى، وقد حكى ابن جرير عن ابن عباس، وأبي هريرة الجزم بذلك حتى إن أبا هريرة لما روى حديث نزول عيسى استشهد له بهذه الآية.

ومنها: أن الضمير المجرور قبله في قوله: ﴿بِهِۦ﴾ راجع إلى عيسى قطعًا فوجب أن يعود الضمير هنا أيضًا إليه لئلا يتفكك الكلام.

ومنها: أن هذا الإيمان المخبر عنه في الآية إيمان لا ينفع أصحابه، ولا يخرجهم من الكفر، ولا ينجيهم من النار، فلا فائدة في الإخبار به، والإيمان في الآية مطلق فينصرف إلى حقيقته الشرعية وهو الإيمان المعتدُّ به الذي يخرج به صاحبه من الكفر.

ثم يقول: «وذهب بعضهم إلى أن المراد أن كل أحد من أهل الكتاب يؤمن

بعيسى قبل موت عيسى، وهذا مبني على القول بأنه لما يمت، وأنه رفع إلى السماء قبل وفاته، وهم الذين أوَّلوا قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ وهم على هذا: يحتاجون إلى تأويل النفي العام هنا بتخصيصه بمن يكون منهم حيًّا عند نزوله فيقولون: المعنى: وما من أحد من أهل الكتاب الذين ينزل المسيح من السماء إلى الأرض وهم أحياء إلا ليؤمنن به، ويتبعنه، والمتبادر من الآية المعنى الأول، وهذا التخصيص لا دليل عليه، وهو مبني على شيء لا نص عليه في القرآن حتى يكون قرينة له، والأخبار التي وردت فيه لم ترد مفسرة للآية».

وهنا نرى الشيخ يعمد إلى توهين هذا الرأي الذي يجعل الضمير لعيسى، فيقول: «وذهب بعضهم». مع أنه يعلم أنه مذهب الجمهور، وقد نص ابن جرير وغيره على أنه الصحيح المعول عليه كما قدمنا، ثم يلمز الذين ذهبوا إلى هذا الرأي بأنهم الذين أوَّلوا قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ فأين هو تأويلهم في الآية؟!

أليس لفظ التوفي مشتركًا بين التوفي بالموت، والتوفي بالنوم، كما ورد بذلك القرآن؟! فإذا حمل اللفظ المشترك على أحد معانيه الذي يقتضيه السياق أيكون ذلك تأويلاً؟!

وهب أنك سميته تأويلاً، فهل تأويلهم أحسن أم تأويلكم أنتم لفظ الرفع الصريح بأنه رفع الروح، أو رفع المكانة؟!

إن التأويل المذموم المرذول يعرفه الشيخ رشيد مثل تأويلات المتكلمين لآيات وأحاديث الصفات، ومثل تأويلات أستاذه الإمام لنزول عيسى: بأنه ظهور روح

الشريعة وأسرارها، ولظهور الدجال؛ بأنه انتشار الدجل والقبائح ... إلخ.

ثم يقول: «إنهم يحتاجون إلى تأويل النفي العام هنا بتخصيصه بمن يكون منهم حيًّا عند نزوله».

والحق: أنه لا تأويل، ولا تخصيص في النفي العام؛ بل هو على عمومه؛ ولكن في زمان خاص دلت السنة الصحيحة على تخصيصه فما من أهل الكتاب أحد في هذا الزمان إلا ليؤمنن بعيسى؛ لأنه سيضع الجزية، ولا يقبلها كما ورد في أحاديث نزوله، فلا يقبل من أحد إلا الإيمان، أو السيف.

فقوله «وهذا التخصيص لا دليل عليه» إمعان منه في إنكار الآثار الصحيحة المتواترة التي دلت عليه، وليس بلازم أن يكون تخصيص القرآن في القرآن، فكم من عمومات في القرآن خصصتها السنة الصحيحة، مثل: «**لا وصية لوارث**»[1]. وغيره كثير.

وأخيرًا: لو كان الشيخ رشيد -رحمه الله- حيًّا لسألته لمصلحة من سلكت أنت وشيخك هذا الطريق الوعر؟ وما الثمرة التي جناها العالم الإسلامي من إنكاركم أمرًا مجمعًا عليه معلومًا من الدين بالضرورة تضافرت عليه عشرات الآثار؟!!

* * * * *

---

(١) فهذا الحديث مخصص للعموم الذي أفاده قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [البقرة:١٨٠] الآية.

# رد مؤسس أنصار السنة على الشيخ شلتوت

لقد كتب فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي إمام أنصار السنة -رحمه الله- عدة مقالات في مجلة «الهدي النبوي» ردًّ بها على فتوى لفضيلة الشيخ: محمود شلتوت -رحمه الله-، كانت قد نشرتها مجلة الرسالة في العدد (٤٦٢)، وملخص هذه الفتوى أن كلمة (توفى) وردت في القرآن كثيرًا بمعنى الموت حتى صار هذا المعنى هو الغالب عليها المتبادر منها، وأن ما يعتمد عليه جمهور المفسرين في رفع عيسى ونزوله:

١- أولاً: على روايات مضطربة مختلفة في ألفاظها ومعانيها اختلافًا لا مجال معه للجمع بينها وأنها من رواية كعب الأحبار ووهب بن منبه.

٢- وثانيًا: على حديث مروي عن أبي هريرة، اقتصر فيه على الإخبار بنزول عيسى، وإذا صح فهو حديث آحاد، ومثل هذه الأحاديث لا تصلح حجة في باب الاعتقاد.

٣- على ما جاء في حديث المعراج من أن محمدًا ﷺ رأى عيسى ويحيى في السماء الثانية، وأنه يكفينا في توهين هذا المستند ما قرره كثير من شراح الحديث في شأن المعراج، وأن اجتماع محمد ﷺ كان روحيًا لا جسميًا.

وخلص الشيخ شلتوت من كلامه إلى النتائج الآتية:

١- أنه ليس في القرآن الكريم، ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليها القلب بأن عيسى رفع بجسمه إلى السماء، وأنه حي إلى الآن فيها، وأنه سينزل منها آخر الزمان إلى الأرض.

٢- أن كل ما تفيده الآيات الواردة في هذا الشأن هو وعد الله عيسى بأنه متوفيه أجله ورافعه إليه، وعاصمه من الذين كفروا، وأن هذا الوعد قد تحقق فلم يقتله أعداؤه ولم يصلبوه؛ ولكن وفاه الله أجله ورفعه إليه.

٣- أن من أنكر أن عيسى قد رفع بجسمه إلى السماء، وأنه حي فيها إلى الآن، وأنه سينزل منها آخر الزمان، فإنه لا يكون منكرًا لما ثبت بدليل قطعي فلا يخرج عن إسلامه، ولا ينبغي أن يحكم عليه بالردة؛ بل هو مسلم مؤمن إذا مات فهو من المؤمنين، يصلى عليه كما يصلى على المؤمنين، ويدفن في مقابر المؤمنين.

وهذا هو ملخص تلك الفتوى، التي صدرت عن تلميذ آخر من تلاميذ تلك المدرسة الأفغانية، ومع أن فيما كتبناه سابقًا في الرد على صاحب المنار ما يكفي للرد عليها إلا أننا رأينا أن نتحف قراء هذه الرسالة بذلك الرد العلمي البليغ الذي كتبه أستاذنا الشيخ حامد الفقي -رحمه الله-.

وبما أن الرد واسع مستفيض لا تتسع له هذه الرسالة، فقد رأينا أن نجتزئ منه بأهم ما فيه مع إحالة القارئ على الأعداد (١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠) من مجلة الهدي النبوي من السنة السادسة إذا أراد الاطلاع على الرد بطوله.

**قال** -رحمه الله-: وقبل أن أتكلم في الموضوع أقول كلمة صريحة أود من كل

نفسي أن يتفطن لها إخواننا الذين يكتبون في هذا الموضوع وحوله خصوصًا إذا جاءت الأسئلة من الهند ذلك أن الذين يكثرون اليوم من الإلحاح واللجاجة في إنكار رفع عيسى ونزوله هم فرقة القاديانية الكافرة المارقة، التي تحرف الأحاديث الواردة في نزول عيسى عن معناها العربي، وتجعلها حجة لدجالها الكذاب الخبيث غلام أحمد القادياني الذي يدعي أنه نبي يوحى إليه، وأن له قرآنًا تتلوه هذه الشرذمة الخاسرة هو المثل الأظهر للسخف والكذب على الله، وعلى العقل والأخلاق.

وتحاول هذه الشرذمة الضالة بكل ما تستطيع من لف ودوران واحتيال أن تحصل على كلمات لعلماء المسلمين لتتخذها شبكة تصيد بها سفهاء الأحلام، وصغار العقول مع ما تبذله لهم من فتات الدنيا وحثالتها لتوقعهم في شرك الكفر بأن محمدًا ﷺ خاتم النبيين، وأنه لا نبي بعده، ولا كتاب ينزله الله بعد كتاب القرآن الذي جمع الله فيه كل ما يحتاج إليه البشر من الهدى والرحمة في الدنيا والآخرة؛ ليصدقوا سخف وكذب الدجال غلام أحمد -عليه من الله ما يستحقه، ومن أغواهم فاتبعوه على ضلاله-.

وإن أشد ما أخشاه أن تكون هذه الفئة المنبوذة قد استخدمت فتوى الأخ الشيخ شلتوت فيما تهوى من الدجل والباطل[1]؛ بل أخشى أن تكون هي التي دست السائل وصاغت سؤاله على هذا الأسلوب اللئيم.

ثم أقول أولاً: إن الله سبحانه لم يذكر في الكتاب الكريم في حق نبي من الأنبياء

---

(١) لقد حصل ما توقعه الشيخ -رحمه الله- فقد نشرت جريدة البشرى القاديانية التي تصدر في بيروت في عدديها ٥، ٦ أن الأزهر يعترف بوفاة المسيح الناصري.

مثل الآيات والنصوص التي ذكرها في حق عيسى عليه السلام فما ذلك إلا لأن هذا الشأن لعيسى خاصة وأن سائر الأنبياء لا يشاركونه في ذلك.

وإن لم تكن هذه الآيات دالة على خصوصية عيسى وأنه كغيره من إخوانه الأنبياء في الموت فلا معنى لهذه النصوص ولا فائدة.

وإذا جوزنا ذلك واطرحنا هذه النصوص وحملناها على مثل ما جاء في موت إخوانه الأنبياء؛ فتحنا بذلك بابًا من التأويل الباطل كما فتح الباطنيون هذا الباب ليخرجوا منه عن كل التشريع وينحلُّوا عن كل الأوامر والنواهي.

لـم يقل الله سبحانه في حق سيد المرسلين محمدﷺ: بل رفعه الله إليه. ولا نحوها مما قاله في عيسى، بل قال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠]. ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ﴾ [آل عمران:١٤٤]. ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء:٣٤].

ثانيا: كلمة (توفى) معناها في اللغة العربية من استيفاء الحق وافيًا، أي كاملاً لا نقص فيه؛ قال في القاموس: «أوفى فلانًا حقه أعطاه إياه وافيًا كوفاه ووافاه فاستوفاه وتوفاه».اهـ

وقد جاءت في القرآن الكريم على معنى استيفاء حظ الإنسان وعمله اليومي فيكون بعده الليل يتوفى الله فيه الأنفس، وعلى معنى استيفاء حظ الإنسان وعمله في حياته كلها فيكون بعده الوفاة بمعنى الموت قال الله تعالى في سورة الزمر: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَـا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَـا ۖ﴾ [الزمر:٤٢]. يعني: ويتوفى أيضًا التي لـم تمت في منامها: ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾ [الزمر:٤٢].

فكلمة توفى استعملت هنا بالمعنيين، وقرن بكل منهما ما يدل على المقصود منه؛ فيدل على أنها لا تدل بمطلقها على الموت فلم يصح لفضيلة الأخ الشيخ شلتوت دعوى أن المتبادر من كلمة توفى الموت وهي الدعوى التي بنى عليها أنه ليس في الآيات القرآنية ما يدل على رفع عيسى ونزوله.

ثم نقول للعلامة المحقق -وفقنا الله وإياه-: إن في القرآن نصًّا صريحًا بأن عيسى لـم يمت اقرأ قوله ﷻ: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ﴾ [النساء:١٥٧-١٥٨]. ما معنى هذا الإضراب بعد هذا النفي؟ وما له هنا لم يذكر الوفاة، ثم يقول: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء:١٥٩].

هذا فيما اعتقد صريح في الدلالة على أن عيسى لم يمت بَعْدُ، وأن الله طهره من أيدي اليهود الأثيمة، ورفعه الله إليه بروحه وجسمه.

ثم قول الله تعالى خطابًا لعيسى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران:٥٥]. أليست كاف الخطاب في كلها راجعة إلى عيسى الذي لما أحس بكفرهم قال: ﴿ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ والذي قال له الحواريون: ﴿نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ [آل عمران:٥٢]. وأشهدوه على أنهم مسلمون.

فهل روح عيسى هي التي أحست بكفر اليهود، وهي التي قالت للحواريين وأجابها الحواريون أم أن عيسى بروحه وجسمه هو الذي أحس وخاطب وأجيب، فإن حملت: ﴿وَرَافِعُكَ﴾ على معنى رافع روحك هل يستقيم نظم الآية على الأسلوب

العربي المبين، وهل يعرف في اللغة العربية أن يسند الفعل إلى كاف الخطاب العائد على مخاطب سابق في اللفظ ويراد بها الروح لا الشخص الذي هو مجموع الجسم والروح؟!

وهل يكون لرفع روحه خصوصية تستدعي أن يسجلها الله، ويمتن عليه بها وغيره من الأنبياء كذلك؛ بل والمؤمنين أيضًا؟! وإذا كان المراد الروح فلماذا لم يقل الله: ورافع روحك إلي؟!

ثم نقول لفضيلة الشيخ شلتوت ومن يقول بقوله: ما الذي يدعونا على هذا التأويل وتحميل الآيات ما لا تحتمله ورد الأحاديث المتواترة التي سنوردها مستوفاة البحث بعدُ -إن شاء الله-.

ألأن هذا يخرق سنة الله الكونية؟! فعيسى من أول وجوده آية؛ بل هو وأمه آية للعالمين: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [المؤمنون:٥٠]. وإذا جرينا على ذلك أنكرنا كل ما أخبر الله به من معجزات الأنبياء التي خرق الله بها سننه الكونية، وجعل ذلك آية على صدق رسله -عليهم الصلاة والسلام- وأعتقد أن هذا لا يرضاه الأخ الشيخ شلتوت، ولا إخوانه المؤمنين.

وإذا آمنا -وواجب أن نؤمن كل الإيمان- بالمعجزات، وآمنا أن من أعظم الجرائم إنكارها وتأويلها على غير ما أخبر الله بظاهر القول، وآمنا بمعجزة رسولنا الأكرم سيدنا محمدﷺ فيما صنع الله له من عروجه بجسمه وروحه المعبر عن ذلك بقوله: ﴿عَبْدِهِۦ﴾ واطمأنت أنفسنا لذلك ولم نجد له حرجًا فيها، وسلمنا له كل التسليم؛ لأن الله أخبر به في كتابه إجمالاً والسنة الصحيحة الثابتة فصلته تفصيلاً. فما يحملنا على تأويل الآيات التي يمتن الله فيها على عيسى بأنه خصه بها لم يعطه لغيره،

وأنه رفعه الله إليه وطهره من الذين كفروا.

أَوَ لأن الشيطان قد اتخذ ذلك سبيلاً إلى فتنة الناس وإيقاعهم في الغلو الذي قالوا به على الله غير الحق فكفروا بعيسى وأمه، وكانوا أشد الناس عداوة لعيسى وكفرًا به فلأجل ذلك ننكر الرفع الثابت في القرآن والسنة؟! إن كان ذلك كذلك فإن ولادة عيسى التي جعلها الله آية عظيمة كذلك استغلها الشيطان، واتخذ منها مصيدة صاد بها أولئك الكافرين فزعموا أنه ابن الله، فهل ننكر كذلك آية ولادة عيسى بن مريم بدون أب كما أخبر الله؟!

وأمثال ذلك من أصول الدين، وفروعه كثيرًا ما وسوس الشيطان للناس فألحدوا فيه وزاغوا به والله يقول في وصف القرآن: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ [البقرة:٢٦]. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران:٧]. وأمثال ذلك كثير لا يحصى. اهـ

* * * * *

## رد الغماري على شلتوت

وتتميمًا للفائدة، وحتى لا يكون لمنكر عذر رأينا أن ننقل للقارئ هنا نُبَذًا من رد عبد الله الغماري على الشيخ شلتوت فإن هذا الرجل وإن كان قبوريًّا معطلاً من أشياع زاهد الكوثري إلا أنه في هذا الرد قد أبدع وأجاد.

**قال -بعد أن استوعب كل ما ورد من أحاديث وآثار وذكرها بطرقها وأسانيدها-:** «فهذه ستون حديثًا يرويها عن النبي ﷺ ثمانية وعشرون صحابيًّا، وثلاثة تابعيين بألفاظ مختلفة، وأسانيد متعددة كلها تصرح بنزول عيسى عليه السلام تصريحًا لا يحتمل تأويلاً ولا روغانًا، فهل يجوز للمتعلم بله العالم أن يشطب على هذه الأحاديث بجرة قلم، ويقول عنها ما قاله صاحب الفتوى؟

**ثم يقول:** «وكلامه مع إيجازه جامع لعدة أغلاط:

**الأول:** قوله في آية النساء: «وقد فسرها بعض المفسرين؛ بل جمهورهم بالرفع إلى السماء». يفيد أن من المفسرين من فسرها بغير الرفع، وهذا غير صحيح، فإن المفسرين متفقون على القول برفع عيسى إلى السماء ووافقهم من قال بموته أيضًا، وهما وهب ابن منبه وابن حزم ودونك كتب التفسير فإنك واجد فيها ما ذكرناه لا ما زعمه صاحب الفتوى.

الثاني: قوله: «على روايات تفيد نزول عيسى بعد الدجال». عبر بالروايات إشارة إلى أنها ليست عن النبيﷺ وهذا غير صحيح؛ بل ما عبر عنه بالروايات كله أحاديث مرفوعة لا مقطوعة كما علم مما تقدم.

ولم يكن العلماء ليجمعوا على اعتقاد نزول عيسى اعتمادًا على روايات لم ترفع وهم أنفسهم مجمعون على أن المغيبات لا يعمم فيها إلا بما صح عن المعصوم كما نبه عليه غير واحد منهم.

الثالث: قوله: «وهي روايات مضطربة مختلفة في ألفاظها ومعانيها اختلافًا لا مجال معه للجمع بينها». وهذا غير صحيح فإن تلك الأحاديث أو الروايات -على حد تعبيره- كلها متفقة على الإخبار بنزول عيسى وأنه يقتل الدجال والخنزير، ويكسر الصليب، .... إلخ ما جاء فيها.

غاية ما في الأمر أن بعضًا منها يفصل وآخر يجمل وبعضًا يوجز، وآخر يطنب وهذا كما يفعل القرآن العظيم إذ يورد القصة الواحدة في سور متعددة بأساليب مختلفة يزيد بعضها على بعض بحيث لا يمكن جمع أطراف القصة إلا بقراءة السور التي ذكرت فيها.

فلعل صاحب الفتوى ظن مثل هذا التخالف الذي يقوي شأن الحديث، ويدل على تعدد مخارجه تعارضًا، فأخطأ وأضعف خطأه حيث ادعى أنه لا مجال معه للجمع بينها.

وذلك أنه على فرض وجود تعارض فالجمع ممكن لو أعمل فكره، وأمعن نظره، وأخلص في بحثه لكنه أرسل قوله بتعذر الجمع دعوى تتعثر في أذيال الخجل.

الرابع: قوله: «وقد نص على ذلك علماء الحديث». -يعني: أنهم نصوا على الاضطراب، وتعذر الجمع- وهذا غير صحيح فعلماء الحديث نصوا على التواتر، لا الاضطراب، وعلى وجوب اعتقاد ما تضمنه لا على رده بدعوى اضطراب وتعذر جمع موهومين.

الخامس: قوله: «وهي فوق ذلك من رواية وهب بن منبه، وكعب الأحبار». وهذا غير صحيح، فلقد ذكرنا ستين حديثًا من طرق أحد وثلاثين شخصًا ليس فيهم وهب، ولا كعب، أفليست هذه الدعوى وغيرها في كلامه دلائل على أنه ما أخلص في بحثه؟

السادس: قوله: «وثانيًا: على حديث مروي عن أبي هريرة اقتصر فيه على الإخبار بنزول عيسى».

**هذا غلط من وجهين:**

**الأول:** أن المفسرين وغيرهم لم يستندوا في القول بنزول عيسى إلى حديث أبي هريرة وحده؛ بل إلى الأحاديث الكثيرة المتعددة التي صرحوا بأنها متواترة.

**الثاني:** أن حديث أبي هريرة لم يقتصر على الإخبار بنزول عيسى؛ بل أخبر مع ذلك أنه يقتل الخنزير والدجال، ويكسر الصليب، ويدعو الملل كلها إلى الإسلام، ودونك أحاديث أبي هريرة التي أوردناها فهي ناطقة بكل ذلك.

السابع: قوله: «وإذا صح هذا الحديث فهو حديث آحاد».

**هذا غلط من وجهين أيضًا:**

**الأول:** أن غرضه بقوله وإذا صح هذا الحديث؛ التشكك في صحته كما يدل

عليه سياق الكلام وروح الفتوى، وحينئذٍ فالصحيح عربية استعمال «إن» الشرطية؛ لأنها تدل على الشك أما استعمال «إذا» فغلط؛ لأنها مختصة بالمتيقن والمظنون.

والثاني: قوله فهو حديث آحاد، وهذا غلط لا يحتاج إلى بيان؛ لأنه واضح مما تقدم، ومما يأتي -إن شاء الله-.

الثامن: قوله: «وقد أجمع العلماء على أن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة». وهذا غير صحيح، وبيان ذلك: أن العلماء اختلفوا في خبر الواحد، هل يفيد الظن، أو العلم على قولين:

**الأول:** أنه إنما يفيد الظن فقط، وإلى هذا ذهب الجمهور، ثم اختلفوا فذهب أكثرهم إلى أنه لا يفيد العلم، سواء انضمت إليه قرائن أم لا، وذهب الآمدي، وابن السبكي، وغيرهم، إلى أنه يفيد العلم بانضمام قرائن إليه قال السيد الشريف: هذا هو المختار، وكذا قال الحافظ ابن حجر في شرح النخبة.

**الثاني:** أن خبر الواحد العدل يفيد بنفسه العلم اليقيني النظري من غير انضمام قرينة، وإلى هذا ذهب أحمد بن حنبل، وحكاه ابن خويز منداد البغدادي المالكي عن مالك بن أنس، واختاره وأطال في تقريره في كتاب له في أصول الفقه، وحكاه ابن حزم الحافظ في كتاب الإحكام، عن الحارث بن أسد المحاسبي، وداود بن علي الأصبهاني إمام أهل الظاهر، والحسين بن علي الكرابيسي قال: وبه نقول.

ثم اختلفوا فقال أحمد في أحد قوليه، وابن حزم وغيرهما: حصول العلم بخبر الواحد العدل مطرد وقال آخرون: لا يطرد فجملة الأقوال في خبر الواحد أربعة، وعلى القول الثاني المختار فالخبر المحتف بالقرائن أنواع: حديث الشيخين، والحديث

المستفيض، ويسمى: المشهور، والحديث المسلسل بالحفاظ الأئمة، كمالك وأضرابه، فكل واحد من هذه الأحاديث يفيد العلم كما يعلم من محله.

إذا تقرر هذا فاعلم أن الذين يرون خبر الواحد مفيدًا للعلم يقولون إنه يفيد العقيدة كما هو واضح، ولذا كان الإمام أحمد يستند في كثير من الصفات والعقائد السمعية إلى أحاديث آحاد صحيحة، وكذلك يفعل ابن حزم في كلامه على العقائد؛ بل هذا هو مقتضى صنيع المحدثين كالبخاري، ومسلم، وابن خزيمة، وأصحاب السنن، والحاكم وغيرهم، ومما ذكرنا يتبين لك أن الإجماع الذي حكاه صاحب الفتوى غير صحيح.

**التاسع**: قوله: «ولا يصح الاعتماد عليها في شأن المغيبات». أي: أن العلماء أجمعوا على أنه لا يصح الاعتماد على أحاديث الآحاد في شأن المغيبات، كذا قال، وهي دعوى أوسع من الغبراء، وأكبر من أن تظلها الخضراء، فكيف تَحَمَّل تبعتها صاحب الفتوى على ضعفه؟ لم يقل أحد من العلماء قبل هذا الوقت -لا من المحدثين ولا من الفقهاء، ولا من الأصوليين، ولا من المتكلمين- إن حديث الآحاد لا يعتمد عليه في المغيبات؛ بل الإجماع منعقد على ضد ذلك.

فانظر كتب السنة على اختلاف أنواعها، من صحاح وسنن، ومسانيد، ومعاجم، وأجزاء، وكتب التفسير، وكتب السير والمعجزات، والخصائص، وكتب الملاحم وأشراط الساعة، وكتب الترغيب والترهيب؛ تجدها ملأى بأحاديث الآحاد في شأن المغيبات من ثواب وعقاب وأخبار عن أشياء ماضية وآتية، وغير ذلك، وشراح الحديث متفقون على قبول هذه الأحاديث والاستنباط منها، وعدها من أعلام

النبوة وتأويل ما أشكل ظاهره منها، والجمع بين متعارضها.

وهكذا يستطرد هذا الرجل في تفنيد فتوى الشيخ شلتوت كلمة كلمة حتى يدعها أنقاضًا تتهاوى ثم يقول ملخِّصًا:

## باب: في مناقشة ألفاظ الفتوى

وهي منشورة في مجلة الرسالة، ويلاحظ أولاً بأن السؤال المنشور في صدر الفتوى سأل صاحبه عن نظر القرآن الكريم والسنة المطهرة في عيسى ﷺ هل هو حي أو ميت... إلخ.

والسائل -رغم كونه قاديانيًّا لا يؤمن بالسنة- طلبها في سؤاله سترًا لموقفه، وإتمامًا لحيلته لكن صاحب الفتوى لم يحسب للسنة النبوية حسابًا، ولم يتعرض لها في فتواه إلا رادًّا، أو منكرًا، وقصر كلامه في عيسى ﷺ على ثلاث آيات من القرآن في ثلاث سور منه بانيًا على ذلك ما اشتهاه من إنكار نزول عيسى وحياته ورفعه فأخطأ من عدة وجوه:

١- **أحدها**: أنه لم يوف السؤال حقه وذلك بعدم تعرضه للسنة.

٢- **ثانيها**: أنه ترك آيات من القرآن تعرضت لحياة عيسى ونزوله وغض نظره عنها؛ لأنها تخالف شهوته.

٣- **ثالثها**: أنه أقدم على تفسير ما أورده من الآيات من غير أن يكون عنده علم بما ورد عن النبي ﷺ فيها مما يخالف ما قال؛ مع أنه لا خلاف بين العلماء أن أول ما يجب على المتكلم في تفسير القرآن أن ينظر هل ورد عن النبي ﷺ أو عن أصحابه

شيء، فإن ورد لم يعدل عنه إلى غيره.

٤- رابعها: أنه تجرأ جرأة عظيمة حيث أعرض عن السنة إعراضًا تامًا، ولم يذكرها إلا عند ذكر الطرف المقابل الذي لم يرتض هو قوله، وهذا مسلك لا يشرِّف المسلم؛ لأنه مخالفة صريحة لما اتفقت عليه أدلة النقل والعقل من وجوب طاعة رسول الله واتباع كلامه؛ لأن الله فرض ذلك وجعل رسوله حجة على عباده.

لكن صاحب الفتوى لا يبالي بالحديث في كتبه ومقالاته فلا يستدل فيها إلا بالقرآن فقط حاملاً لآياته على الغرض الذي يشتهيه أو محملاً لها إياه إن لم تحتمله أما السنة النبوية فلا يعرض لها إلا رادًا بالتضعيف أو منكرًا بالتأويل.

وبعد هذا ننتقل إلى الفتوى فنجد صاحبها يدعي أن القرآن الكريم عرض لعيسى عليه السلام فيما يتصل بنهاية شأنه مع قومه في ثلاث سور.

ونهاية شأن عيسى مع قومه هي التكأة التي بنى عليها صاحب الفتوى ما أراده فهو يريد بها أن عيسى عليه السلام له مع قومه بدء ونهاية كسائر الرسل، وقد عرض الله لنهايته مع قومه كما عرض لنهاية الرسل مع أقوامهم وإذن فلا حياة له، ولا رفع ولا نزول هذا مرمى كلامه كشفنا عنه وأوضحناه.

لكن فاته أن الذي أنزل عليه القرآن هو الذي أخبر بالحياة والرفع والنزول كما أخبر بها منزل القرآن أيضًا، وفاته أن نهاية شأن عيسى مع قومه لا تحظر على الله أن يفعل ما هو جائز عليه من رفع عيسى حيًّا، وإنزاله في آخر الزمان كما لم يحظر اعتياد ولادة الطفل من أبوين أن يخلق الله عيسى من غير أب وربك على كل شيء قدير، وقد قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [المؤمنون:٥٠]. فالتشبث بالسنن

الكونية والحكم بها على خالقها قصور في العقل، ونقص في الإدراك». اهـ

ولنقتصر على هذا القدر من رد الغماري، فإنه كافٍ في تحقيق ما قصدنا إليه من تهافت مذهب هؤلاء المنكرين لرفع عيسى حيًّا، ونزوله في آخر الزمان، وأن غاية ما يتشبثون به هو ظاهر لفظ التوفي في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ مع أن الآية نفسها تنفي أن يكون هذا الظاهر مرادًا كما قدمنا؛ لأنه عَطَفَ على التوفي: الرفع إليه.

ومعلوم أن الرفع لا يجامع التوفي بمعنى الموت فوجب صرفه عنه إلى معنى آخر، يمكن أن يجامعه ولا يتنافى معه، وهو أحد المعاني التي قدمناها.

ومن بعد ذلك لا ترى لهم إلا شبهًا واهية يغبرون بها في وجه الحق الواضح الصريح كقولهم مثلاً: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥]. وهذه قضية كلية لا يجوز أن يخص منها عيسى ولا غيره.

ونحن نقول لهم إن الذين قالوا برفع عيسى عليه السلام حيًّا قالوا: إنه سينزل وسيموت حتمًا؛ بل حددت بعض الأحاديث مكان دفنه فليس في الآية استثناء، وكقولهم أيضًا إن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ [الأنبياء:٣٤]. وعيسى بشر كسائر الناس فلو بقي حيًّا إلى الآن لكان قد خلد وهذا منافٍ لصريح تلك الآية.

والجواب: أن الخلد في الآية قد يراد به البقاء بلا موت أصلاً، ولا شك أن الخلد بهذا المعنى منفي عن عيسى وغيره، وقد يراد به المكث الطويل، وحينئذٍ لا يجري هذا في حق عيسى عليه السلام؛ لأن حياته ليست على الأرض ولا هي خاضعة للسنن والنواميس الكونية في شأن الأحياء؛ وإنما هي حياة عند الله عز وجل لا يشعر فيها صاحبها بالضرورات

الجسدية، من طعام، أو شراب، أو نحوهما.

على أن الخلد في كل شيء بحسبه والخضر الذي كان قبل عيسى -عليهما السلام- بأكثر من ألفي سنة تقول الصوفية وبعض المحدثين والمتكلمين إنه حي للآن، ولم يقل أحد إن حياته أوجبت له الخلد؛ بل إنه سيموت حتمًا.

ومن شبههم الماكرة التي يحاول شياطينهم أن يلقوها في رُوع العامة أنهم يقولون لهم: كيف يكون نزوله عليه السلام آية من آيات الساعة، ولم يتحدث عنه القرآن مع أنه تحدث عن خروج الدابة، فهل الدابة أفضل من عيسى؟! ثم هم يغفلون، -عن عمد- كل ما قدمناه من الآيات والأحاديث الصريحة في نزوله عليه السلام.

وبعد: فإني أرى أن كل من يماري في هذا الأمر بعد هذا البيان فإنه مبتدع ضال إن لم يكن كافرًا والعياذ بالله؛ فالواجب أن يُهجر ويُجتنب، وليست المسألة مسألة خلاف يعذر فيه المخالف؛ بل هي مسألة إجماع أجمعت عليه الأمة، وتواترت به النصوص، كما أنها من جنس الأخبار التي لا مجال فيها للرأي والاجتهاد؛ نسأله سبحانه أن يثبتنا على عقيدة أهل الحق والجماعة والفرقة المنصورة إلى قيام الساعة وألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا إنه ولي كريم.

محمد خليل هراس

# الفهـرس

* * * * *

يطبع لأول مرة عن نسخة خطية

# جدليات شيخ الإسلام ابن تيمية حول النبوات والغيبيات


تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

محمد بن خليل هراس




# فصل المقال

في

## رفع عيسي عليه السلام حيا

وفي

## نزوله وقتله الدجال




Designed by
safwat